IUGJEPS
Vol 29, No 2, 2021, pp 157 - 186

ISSN 2410-3179

مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الانسانية

تاريخ الإرسال (2020-03-27)، تاريخ قبول النشر (2020-07-19)

مكمّلات العلاقات الإسنادية ودورها في توكيد المعنى دراسة في النص القرآني في ضوء اللسانيات المعاصرة

د. ياسر محمد البستنجي

اسم الجامعة والبلد: مركز اللغات/جامعة مؤتة/الأردن

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: yasser_bu@yahoo.com

https://doi.org/10.33976/IUGJHR.29.2/2021/8

الملخص:

هدف هذا البحث إلى الكشف عن التحوّل الدلالي الناتج عن توظيف مكمّلات العلاقات الإسنادية بوصفها عناصر توكيد في النص القرآني، في ضوء اللسانيات المعاصرة، فحاول أن يربط بين الجانب التركيبي والجانب الدلالي في دراسة أسلوب التوكيد، وقد استند هذا البحث إلى المنهج الوصفيّ التحليليّ القائم على رصد المادة من مصدرها الرئيس وهو القرآن الكريم، ثم تصنيف عناصر التحويل التوكيدي وتحليلها.

جاء هذا البحث في محورين أساسيين: محور تضمّن مدخلا للنظرية التوليدية التحويلية، وتوضيحا لبعض المرتكزات التي تقوم عليها، كما تضمّن توضيحا لمفهوم التوكيد في اللغة، وتحدّث المحور الثاني وهو الجانب التطبيقي في البحث عن التحويل بالتوكيد المتعلّق بمكمّلات العملية الإسنادية (الفضلات)، وهي العناصر الزائدة على المسند والمسند إليه في التركيب الإسنادي. ثم ختم البحث بأهم النتائج التي توصل إليها.

ومما خلص إليه البحث أنّ مكمّلات العلاقات الإسنادية تشكل عناصر تحويل توكيدية إذا جاءت مقرّرة لمعنىً تقدّم عليها في سياقها، أمّا إذا أفاد دخولها معنى جديدا، فإنها تكون ألفاظا مؤسِّسةً لا مؤكّدة. ويوصي البحث بإيلاء النص القرآني عناية خاصة في دراسة أسلوبه التركيبي الدلالي وفق القواعد التّحويلية.

كلمات مفتاحية: توكيد، تحويل، بنية عميقة، بنية سطحية، فضلات.

This study aimed at investigation the semantic transformation resulting from the elements of emphatic transformation in light of the qur'anic context of contemporary linguistics in the complements of predicate relationships. The researcher attempted to integrate between the holo-synthetic domain as well as the semantic domain in studying the methods of emphasis.

This study employed the analytical descriptive approach based on observing the material from its main resource "the holy Quran". Then it aimed at classifying the elements of emphatic transformations and analyzing them. This study consisted of two main axis the first axis addressed the entrance of emphatic transformation theory as well as an illustration for some pillars upon which it is based. It also clarified the concept of emphasis in language. The second axis, the applied side of the research, addressed the emphasis, expressions related to the predicate complementary elements; these are extra elements to the predicate and subject predicate within the predicate structure with the following results:

The extra elements represent emphatic transformational elements if they are related to a pre-mentioned meaning within the context, in the contrary if its introduction referred to a new meaning, then the words aren't emphasized but rather established. the researcher recommends about paying more attention in the Quranic context with regard to studying its semantic holo-senthtic approach according to these transformational rules.

Keywords: emphasis, transformation, deep structure, surface structure, redundancy.

المقدّمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم–أفصح من نطق بالضاد، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره إلى يوم المعاد، أما بعدُ:

فهذا بحث في لغة القرآن الكريم، اللغة الخالدة إلى يوم الدين، تلك اللغة التي حفظها الله تعالى بحفظه للقرآن الكريم، فهي وعاؤه ومادّته الأساس، فمن حروف هذه اللغة صِيْغت كلماته المعجزة، وعباراته الرّائقة، فكان نظمهُ محطّ إعجاب الجاحد الذي ينكره، إلى جانب المؤمن به.

جاء هذا البحث ليكون رافدًا يصبُّ في مَعينِ الدّراسات التي تدرس الأساليب البلاغية في القرآن الكريم، هادفا إلى الكشف عن التحوّل الدّلالي الناتج عن التوكيد باستعمال مكمّلات العلاقات الإسنادية في النصّ القرآني في ضوء اللسانيات المعاصرة.

وتأتي أهمية البحث من أنه حاول أن يربط بين الجانب التركيبي والجانب الدلالي في دراسة أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، إذْ جرت العادة أن يقسّم النحاة العرب موضوع التوكيد إلى قسمين: قسم يخضعُ لمستوى التركيب اللغوي المتعلّق بأثر بعض أنماط التوكيد في المعنى، وقسم للمستوى التحليلي التقعيدي المتعلق بتصنيف التوكيد ضمن التوابع، فكان النحاة يفصلون بين الدور التركيبي والدلالي، ويأتي هذا البحث مركزا على توكيد المعنى الخاصّ بالفضلات الزائدة على أركان الجملة العربية الأساسية، وعلاقته بعناصر التحويل في النظرية التوليدية التحويليّة.

أما المنهجية التي اعتمدها البحث فقد استندت إلى المنهج الوصفي التحليلي القائم على رصد المادة من مصدرها وهو القرآن الكريم، ثم تصنيف عناصر التحويل التوكيدي وتحليلها، مع بيان الدلالة الجديدة التي اكتسبتها الجملة التحويلية بفعل عناصر التحويل، وذلك بالاستعانة بكتب النحو والتفسير والبلاغة.

وجاء هذا البحث في إطارين: إطار نظريّ: ألقى الضوء على النظرية التوليدية التحويلية، مضطلعا بتوضيح بعض المرتكزات التي تقوم عليها النظرية كالفطرة اللغوية، والكفاية اللغوية، والأداء، والبنى السطحية والعميقة، ومبيّنا الكيفيّةَ التي تنتقل بها الفكرة الموجودة في الذهن إلى صورة لفظية منطوقة في الواقع المادي عبر مرورها بالقوانين التحويلية.

وتناول كذلك مفهوم التوكيد في اللغة والاصطلاح، فأهميةَ هذا الأسلوب في أداء المعاني التي يريدها المتكلّم، ومدى عناية اللغة واحتفالها به، فالطريقةَ التي تناول فيها النّحاة هذا الموضوع.

أما المحور الثاني فقُصر على دراسة التوكيد بمكمّلات العملية الإسنادية، وهي العناصر الزائدة على المسند والمسند إليه في التركيب الإسنادي وهي تحديدا: المفعول المطلق، والحال، والظرف، والتمييز والنعت، والبدل، وعطف النسق، فعلى الرّغم من أنّ هذه الأشكال اللغوية تُعدّ عناصر زائدة في التركيب الإسنادي، إلا أنها ضروريّة في السياق الذي ترِدُ فيه، فسنرى كيف وظّف القرآن هذه المكمّلات لإفادة معنى التوكيد، وكيف أنّ هذه المكمّلات فارقت المعاني التي وجدت لها أصلًا لتصبح عناصر تحويليّة في التركيب.

ولعلّ المشكلة –التي واجهتنا في البحث واحتاجت إلى وقت غير قصير للتغلب عليها–هي النظر الطويل في الآراء المختلفة الواردة في التفاسير الكثيرة للمواءمة بينها، وللخروج بفكرة جامعة ورأي مشترك يخدم الفكرة الأساس التي يقوم عليه هذا البحث. وهي على كلّ حال مشكلة سابقة للكتابة؛ يتعذر على القارئ أن يجد أثرها في البحث. كما تجدر الإشارة إلى أننا لم نعثر في القرآن الكريم على شواهد كافية لمكمّلات العلاقات الإسنادية الأخرى تؤلّف عناوين مستقلّة تستحقّ البحث والدراسة فتركناها.

المحور الأول (الجانب النظريّ)

أولا: مدخل إلى النظريّة التوليديّة التحويليّة

منذ سنة 1957م، أي منذ أن نشر تشومسكي كتابه (البنى النحوية) أو (البنى التركيبيّة) (Syntactic Structure)، أصبح زعيما للمدرسة اللغويّة في الولايات المتحدة الأمريكيّة، فقد أقدم على نقد مدرسة (بلومفيلد) بخاصة نقدا قويّا انصبّ على أهم

الأسس التي تقوم عليها، وإن كان جلّ نقده ينصبُّ على الجوانب السلوكيّة في نظرية (بلومفيلد)، وفي آراء السلوكي المشهور سِكنز [1].

ومنذ صدور هذا الكتاب توالت الكتب والمؤلفات والتحليلات التي أسهمت في تطوير النظريّة التحويليّة، حتى أصبحت أكثر المدارس اللغويّة أهمية وشهرة في العالم، وقد شهدت النظريّة التحويليّة منذ صدور الكتاب السابق كثيرا من التعديلات من تشومسكي نفسه، ومن علماء آخرين[2].

والمنطلق الأساس الذي تبدأ منه النظريّة التحويليّة في الخروج على المدرسة التركيبيّة (السلوكيّة) يتمثل في مجال الدراسة التي تُعنى بالظاهرة اللغويّة؛ فقد انطلقت المدرسة التركيبيّة من دراسة اللغة ووصفها، وذلك انسجاما مع النظرة التجريبيّة في العلوم[3].

أما النظريّة التحويليّة، فقد انطلقت في وصف اللغة ودراستها من الجانب العقلاني، باعتبار اللغة ظاهرة عقلانيّة، فجعلت المجال الأساس للدراسة اللغويّة هو وصف المعرفة اللغويّة، وليس فقط السلوك اللغوي، ومن ثم كانت المدرسة التحويليّة أقرب إلى المنهج العقلاني الذي ساد التفكير العلمي في أوروبا في القرن الثامن عشر[4].

ويصرّح تشومسكي نفسه بأنّه تأثّر بآراء المدرسة الفلسفيّة العقلانيّة التي سادت القرن السابع عشر، التي كان الفيلسوف (ديكارت) من أشهر أعلامها، ولذلك، فقد كانت آراؤه عن طبيعة اللغة عميقة للغاية، ومناقضة تمامًا للسطحيّة التي تميّزت بها آراء أسلافه المباشرين[5].

ثانيا: الفطرة اللغوية واكتساب اللغة:

إنّ النقطة الرئيسة في نظرية تشومسكي التي قادت تفكيره إلى ما يتبعها من أفكار هي الفطرة اللغويّة في ذهن الإنسان، متّخذا إيّاها من المقابلة بين الإنسان وغيره من الحيوانات، فالإنسان غير السويّ – فضلًا عن الذكي القادر– يستطيع إنتاج الجمل والتعبير عمّا في نفسه، في حين أنّ أذكى الحيوانات وأكثرها تدرّبا وتقبلا لما يعلّمها الإنسان، لا تستطيع ذلك.

ومما جعل تشومسكي يزداد تمسكا بهذه الفكرة وتوكيدا لها في نظريته، ما رآهُ في تدرّج الطفل الصغير في الكلام، وفي انتقاله إلى تعلّم اللغة، فالطفل يبدأ في سنّ معينة (السنة أو اثنتين) إنتاج الجمل، وما أنْ يصلَ إلى سنّ معينة (السابعة مثلا)، حتى يكون قادرا على التعبير عمّا في نفسه بعددٍ كبير من الجمل التي لم يكن قد سمعها من قبل، وقادرا أيضا –إلى حدٍّ معين– على إدراك السليم من الجمل التي يسمعها من غير السليم، ويأتي إلى المدرسة في هذه السن؛ ليتعلم كيف يكتب ويقرأ، وليس كيف يولّد جملا[6].

من هنا نرى أن تشومسكي يختلف عن السلوكيين في نظرته لاكتساب اللغة، إذ إنّه يعطي العقل دورا بارزا في هذه العمليّة، في حين نجد المدرسة التركيبيّة تنظر إلى اللغة على أنها مجموعة من العادات السلوكيّة، التي ترتبط فيها أشكالٌ لغوية معينة باستجابة معيّنة، على أساس من علاقة المثير والاستجابة، وعلى ذلك فإنّ الطفل برأي التركيبيّين يتعرّض لمجموعة من العادات اللغويّة، حيث يتكرر سماعه لأشكال لغويّة مرتبطة بمواقف معينة، فيتركّز اكتساب اللغة عنده على التقليد الميكانيكي المباشر، أي أنّه عبارة عن تقليد وإعادة وتكرار لما سمعه من التعبيرات اللغويّة في المواقف التي اقترنت بها[7].

(1) في نحو اللغة وتراكيبها، خليل عمايرة 54، 55.

(2) علم اللغة المعاصر، يحيى عبابنة 56.

(3) علم اللغة المعاصر، يحيى عبابنة 56.

(4) علم اللغة المعاصر، يحيى عبابنة 56.

(5) أضواء على الدراسات اللغويّة المعاصرة، نايف خرما 92 .

(6) في نحو اللغة وتراكيبها، خليل عمايرة 55.

(7) علم اللغة المعاصر، يحيى عبابنة 59.

ونحن نذهب مع تشومسكي في رفض هذه الطريقة التي يكتسب فيها الطفل اللغة، فالواقع العملي لا يؤيّد ذلك، إذ لو كان الأمر كما يقول التركيبيّون، لتوقّعنا أن كلّ الناس يتحدثون الجمل نفسها في المواقف المتشابهة، ومعنى ذلك أنّ أحدا منهم لا يستطيع أن يركّب جملة جديدة، ولتوقّعنا أن الطفل سيتحدث كوالديه تماما، ولن يستطيع إلا أن يردّد الجمل التي يسمعها، ولكان بالتالي كالببغاء تماما[8].

ومما يُعزّز هذا الرأي الذي تبنّته المدرسة التحويليّة في اكتساب الطفل للغة، أنّ هذا الطفل تتكون لديه القدرة على الخلق، أي القدرة على تركيب الجمل المختلفة التي يريدها في الوقت والظرف المناسبين[9]، ولو لم يكن الأمر كذلك، فكيف لنا أن نفسّر استخدام الطفل لبعض الصيغ القياسيّة التي لم يسمعها من قبل، وتركه للصيغة السماعيّة التي تتردد على سمعه، فنجده يؤنّث (أحمر) على (أحمرة) في حين أنه كان يسمعها (حمراء) [10].

ثالثا: الكفاية (Competence) والأداء (Performance):

يرى تشومسكي أنّ النظريّة اللغويّة مبدئيا تخصُّ المتكلم والسامع (speaker–hearer) المثالي المنتمي إلى جماعة بشريّة ذات تماثل كلاميّ تام، العارف للغة تلك الجماعة معرفة تامة[11]، وقد أطلق تشومسكي على معرفة المتكلم – السامع بلغته مصطلح الـ (competence) أو الكفاية، وافترض أن هذا المتكلم– السامع لا يكون متأثرا بحدود لا صلة لها بالقواعد كالذاكرة المحدودة، أو تحوّل الانتباه، أو عدم المتابعة، أو الأخطاء الكلاميّة (العشوائيّة أو المتواترة) حين يطبق معرفته اللغويّة في مجال الأداء الفعلي، إذ أطلق تشومسكي على استعمال اللغة في مواقف حقيقية مصطلح الـ(performance) أو الأداء[12].

ولا بدّ أن نشير هنا إلى أن تشومسكي قد أخذ بتقسيم سوسير للغة إلى لغة وكلام، وأطلق على الظاهرة الأولى تعبير الـ(competence)، وعلى الثانية تعبير الـ(performance)[13]، فالكلام عملٌ واللغة حدودُ هذا العمل، والكلام سلوكٌ، واللغة معايير هذا السلوك، والكلام نشاطٌ، واللغة قواعد هذا النشاط، والكلام حركة، واللغة نظام هذه الحركة، والكلامُ يُحَسُّ بالسمع نطقًا، وبالبصر كتابةً، واللغة تُفهم بالتأمّل في الكلام، فالذي نقوله أو نكتبُه كلامٌ، والذي نحسُّ به هو اللغة، فالكلام قد يحدث أن يكون عملًا فرديًا، ولكنّ اللغة لا تكون إلاّ اجتماعيّة[14].

ونشير هنا إلى أنّ الكفاية أمرٌ ينطبعُ عليه الإنسان منذ نعومة أظفاره، وخلال مرحلة اكتسابه للغة، وتكون مرتبطة بقواعد اللغة[15]، تلك القواعد التي تقود عملية التكلّم، فالكفاية ملكة ذاتيّة خاصة بمتكلّم اللغة الذي ترعرع بصورة طبيعيّة في البيئة التي تتكلّمها[16].

ولا تكون الكفاية في امتلاك المتكلّم/السامع القدرة على إنتاج عدد هائل من الجمل من عدد محدود جدا من الفونيمات الصوتيّة فحسب، بل تتضمن كذلك القدرة على الحكم بصحة الجمل التي يسمعها من وجهة نظرٍ نحويّة تركيبيّة، ثم القدرة على

([8]) علم اللغة المعاصر ، يحيى عبابنة 60.

([9]) أضواء على الدراسات اللغويّة المعاصرة، نايف خرما 96.

([10]) علم اللغة المعاصر، يحيى عبابنة 61.

([11]) جوانب من نظرية النحو، نعوم تشومسكي 27.

([12]) جوانب من نظرية النحو ، نعوم تشومسكي28.

([13]) أضواء على الدراسات اللغوية، نايف خرما 93.

([14]) اللغة العربيّة معناها ومبناها، تمام حسان 32.

([15]) الألسنيّة التوليديّة والتحويليّة وقواعد اللغة العربيّة (النظريّة الألسنيّة)، ميشال زكريا32.

([16]) الألسنيّة التوليديّة والتحويليّة وقواعد اللغة العربيّة (الجملة البسيطة)، ميشال زكريا 7.

الربط بين الأصوات المنتَجة، وتجميعها في مورفيماتٍ تنتظم في جمل، ثم ربطها بمعنى لغوي محدّد، وذلك كلّه يتم بعملياتٍ ذهنيّة داخليّة يتم التنسيق بينها بما يسمى (قواعد إنتاج اللغة)[17].

رابعا: القواعد التحويليّة (Transformational Rules):

اتّضح فيما سبق أن عمليّة اكتساب اللغة لا تتم بالتقليد والمحاكاة –كما يرى السلوكيون– واتّضح أيضا أن الطفل لا يولد صفحةً بيضاء من حيث طرفا العملية العقلانية وهما الكفاية والأداء، بل هي فطرةٌ ذهنيّة تولد معه، وكلما اكتسب الإنسان ما يملأ به هذه الكليّات الفطريّة ازداد النمو الداخلي التنظيمي للقواعد الكليّة في ذهنه، في جزئيّة منها، وهي تلك المسؤولة عن بناء الجمل وتركيبها مضبوطة بقواعد وقوانين تسمى (القواعد التوليديّة) [18].

والقواعد التوليديّة عند تشومسكي نظام من القوانين التي تُعطي بشكل واضح ومحدد أوصافا بنيويّة، ومن الواضح أنّ آراء المتكلّم أو كلامه عن سلوكه وقابليته قد تكون خطأ، وهكذا فإنّ القواعد التوليديّة تحاول تعيين ما يعرفه المتكلم وليس ما يقوله من معرفته تلك، وإنّ هذه القواعد تحاول أن تصف بأكثر الطرق حياديّة المعرفة اللغوية التي تكون الأساس للاستخدام الفعلي للغة من قبل المتكلم/السامع[19].

يرى تشومسكي أنّ نظام القواعد التوليديّة ينقسم إلى ثلاثة مكونات رئيسة[20]:

أ. **المكونات النحويّة:** وهي التي تُعنى بتحديد مجموعةٍ لا متناهية من العناصر الصوغيّة المجرّدة، يتضمن كلٌّ منها المعلومات ذات الصلة بتأويل واحدٍ لجملةٍ معينة، وبعبارة أخرى فإنّ المكون النحويّ هو الذي يهيئ المعلومات التي تخصُّ عناصر التركيب، وعلاقاتها فيما بينها ضمن الجملة.

ب. **المكون الفنولوجي:** وهذا المكون يقوم بتحديد الصفة الصوتيّة لجملة مولَّدة بواسطة القوانين النحويّة، وبمعنى آخر فإنّه يعمل على الوصل بين تركيبٍ ولّده المكون النحوي بإشارة لها تمثيل، أو صورة صوتيّة.

ج. **المكون الدلالي:** وهو الذي يحدد التأويل الدلالي لجملة معينة، وبمعنى آخر فهو يصل تركيبا ولَّده المكوّن النّحوي بتمثيلٍ أو صورة دلاليّة معينة.

تستطيع هذه القواعد التحويليّة أن تقدم تفسيرًا مقنعا لقدرة المرء على أن ينتج عددا لا نهائيا من الجمل الجديدة فاهمًا ما ينتجه، وتفسّر كذلك كيف يستطيع المرء أن يحكم أنّ جملتين متشابهتين في التركيب الظاهري غير متوازيتين في العلاقة المعنويّة، وكيف للمرء أن يفهم الجملة فهما كاملا رغم حذف أجزاءٍ منها، وتفسّر هذه القواعد بوضوحٍ كيف يحدث أن جملة واحدة لها معنيان ولماذا؟ وأخيرا تستطيع أن تفسّر كيف يستطيع المرءُ أن يميّز بين الجمل الصحيحة والجمل غير الصحيحة نحويا رغم أن هذه الجمل تتخذُ أشكالا لا حصر لها[21].

ولذلك، فالقواعد التحويليّة قواعد تساعد الجملة على الانتقال من بنيتها الأوليّة (العميقة) إلى بنيتها النهائيّة (السطحيّة)، وبواسطة هذه التحويلات يمكننا الحصول على عددٍ غير محدد من البنى اللغويّة البسيطة، من عددٍ محددٍ من البنى العميقة، وهو أمرٌ موجودٌ في اللغات جميعها، إذ إنّ هذه القواعد كليّة شموليّة عالميّة، متساوية عند بني البشر جميعا[22].

([17]) في نحو اللغة وتراكيبها، خليل عمايرة57.

([18]) في نحو اللغة وتراكيبها ، خليل عمايرة 56.

([19]) جوانب من نظرية النحو، نعوم تشومسكي31–32.

([20]) جوانب من نظرية النحو ، نعوم تشومسكي 39.

([21]) قواعد تحويليّة للغة العربيّة، محمد علي الخولي 25–27.

([22]) في نحو اللغة وتراكيبها، خليل عمايرة 56.

خامساً: البنية العميقة (deep structure) والبنية السطحيّة (surface structure)

الحديث عن هذه القضية لا يُقصد منهُ تفصيل هذا الموضوع المهم من موضوعات المدرسة التوليدية التحويلية، ولكنه يهدف بالدرجة الأولى إلى توضيح عناصر التحويل اللغوي التي هي موضوع هذا البحث، وقبل أن نشرع في توضيح هذين المفهومين، نقف على مفهوم الجملة، وفق رؤية المدرسة التحويليّة، إذ يعدُّ أنصار هذه المدرسة الجملة الحد الأدنى من الكلمات التي تحملُ معنىً يحسنُ السكوت عليه، وتسمّى الجملة التوليديّة[23].

أما مفهوم البنية العميقة فهو الأساس الذهني المجرّد لمعنىً معيّن، يوجد في الذهن، ويرتبط بتركيب جمليّ أصولي، يكون هذا التركيب رمزا لذلك المعنى وتجسيدا له، وهي (النواة) التي لا بدّ منها لفهم الجملة ولتحديد معناها الدلالي[24]، فهي الجملة المنتجة المُولِّدة للجملة التحويليّة[25].

أما البنية السطحيّة فهي التي يتم تجسيدها بكلماتٍ متتابعة منطوقة متآلفة معبرةٍ عن العلاقة بين هذه الكلمات[26]، وهي في عبارةٍ مجملةٍ جهة الوصف التي تحدد الصيغة الصوتيّة للجملة[27].

وفي سبيل تجلية الفرق بين البنية السطحيّة والبنية العميقة نعرض المثال الآتي: (يشرح المعلم الدرس بطبشورةٍ يكتب بها على السبورة)، فهذه الجملة المنطوقة تتكون في الأصل من ثلاث جملٍ أصولية (نواة) تجسّد كل واحدةٍ منها معنى عقليا في ذهن المتكلم، وهذه الجمل: (يشرح المعلم الدرس)، و(يكتب المعلم على السبّورة)، و(يكتب المعلم بالطبشورة)، إذ تمثّل الجمل الثلاث في مجموعها علاقة بين نقاطٍ رئيسة هي: (المعلم، الدرس، السبورة، الطبشورة)، وهذه هي (البنية العميقة)، وتآلف الجمل الثلاث لتكوين جملة تحويليّة معبّرة عن العلاقة بين الكلمات السابقة يُمثّل (البنية السطحيّة)[28].

يرى تشومسكي أنّ هناك جهازا يضمُّ عددًا من الرموز والكلمات التي ترتبط بمعجمٍ دلالي، وتتضامُّ في جملٍ مفيدة خاضعةٍ لقواعد وقوانين كلية عالميّة، وتتحرك هذه الرموز والكلمات في تلك الأطر القواعديّة بعملياتٍ ذهنيّة داخليّة؛ لتنتج عددا لا حصر له من الجمل، التي تعبّر عن ترابط المعاني في الذهن (البنية العميقة)، ثم تتّحد لتصدر منطوقة مكونة بذلك جملة تحويليّة (البنية السطحيّة) تخرج طبقا لقواعد التحويل[29].

تجدرُ الإشارة هنا إلى أنّ من أهم الأسس التي تقوم عليها نظرية تشومسكي أنّ الجملة لا تعادل مع عناصر التحويل في معناها الجملة بدون هذه العناصر، أي بمعنى أنّ البنية السطحيّة يُراد منها أن تُعبّر عن معنىً آخر، يختلف عن ذلك المعنى الذي تحتفظ به البنية العميقة.

ولمزيد من التوضيح، فإننا نقول: إن الجمل الثلاث التي عُدَّت وفقا للنظرية التوليدية التحويلية هي بنى عميقة صدرت عنها الجملة النهائية في صورتها المادية المنطوقة، ومن أجل أن تصدر هذه الجملة، فإن التصور الذهني لها مكون من هذه الجمل الثلاث، وقبل أن تصبح واقعا ماديا منطوقا فعلا فإنها تمرُّ بالقوانين التحويلية Transformational rules، التي تتدخل في إجراء بعض التعديلات القواعدية التي تحولها إلى بنية سطحية مستعملة.

([23]) في نحو اللغة وتراكيبها، خليل عمايرة 87.

([24]) من الأنماط التحويليّة في النحو العربي، محمد حماسة عبد اللطيف 14.

([25]) البِنى النّحويّة، نعوم تشومسكي 115.

([26]) في نحو اللغة وتراكيبها، خليل عمايرة 59.

([27]) من الأنماط التحويليّة، محمد حماسة عبد اللطيف 14.

([28]) في نحو اللغة وتراكيبها، خليل عمايرة 58-59.

([29]) في نحو اللغة وتراكيبها، خليل عمايرة60.

سادساً: عناصر التحويل (Transformations):

نستطيع أن نعرّف عملية التحويل بأنّها التغيرات التي يُدخلها المتكلم والمستمع على البنيات العميقة المولّدة من أصل المعنى فينقلها إلى بنياتٍ ظاهرةٍ على سطح الكلام[30]، ويتبدّى التحويل السطحي في رأي بعض الباحثين[31] في أربعة أقسامٍ: التحويل بالترتيب، والتحويل بالزيادة، والتحويل بالحذف، والتحويل بالاستبدال، ونجد باحثين آخرين يضيفون إليها عنصري النبر والتنغيم[32]، وأضاف آخرون لهذه العناصر كذلك عنصرا آخر وهو الحركة الإعرابيّة[33].

وفيما يأتي نستعرض هذه العناصر بشيءٍ من التفصيل:

أ. **الترتيب:** وهو نقل كلمة من موقع أصلٍ لها، إلى موقعٍ جديدٍ مغيّرا بذلك نمط الجملة، وناقلًا معناها إلى معنى جديد تربطه بالمعنى الأول رابطة واضحة[34]، فنقول: خرج القاضي من المحكمة مسرعا، أو مسرعا خرج القاضي من المحكمة.

ب. **الزيادة:** ما يُضاف إلى الجملة النواة من كلمات يعبّر عنها النّحاة بالفضلات، أو التتمات، أو غير ذلك، ويعبّر عنها البلاغيون بالقيد، يُضاف إلى الجملة الأصل لتحقيق زيادة في المعنى[35]، فنقول مثلًا: (محمدٌ رسولٌ)، وإذا أردنا أن نؤكد الخبر فنقول: (إنّ محمدا رسولٌ)، وإذا قصدنا زيادةً في التأكيد قلنا: (إنّ محمدًا لرسولٌ)، وتكون الزيادة في أول الجملة، أو في وسطها، أو في آخرها.

ج. **الحذف:** في هذا النوع من التحويل يحذفُ أحد عناصر الجملة لغرضٍ من الأغراض الدلاليّة من غير أن يترك ذلك الحذف أي خلل في الجملة، فنقول مثلا: (كسر محمدٌ الزجاج)، وبتحويلها إلى صيغة البناء للمجهول يُحذف الفاعل وتصبح الجملة (كُسرَ الزجاج).

د. **النبر والتنغيم:** وهذان عنصران صوتيان لا علاقة لهما بالنحو، تأثيرهما التحويلي صوتي لا نحويّ، ويتم بالضغط على بعض الحروف أو على بعض الكلمات لإظهارها على بقية كلمات الجملة، ولا يكون التنغيم في الجمل إلا لمعنى يريده المتكلم[36]، وهو مما يُحمل على الفنولوجيا التطريزية، والبروسودية prosodic phonology.

هـ. **الإحلال (الاستبدال):** كأن تجعل ضميرا محل اسم ظاهرٍ نحو قولك: (قرأت المجلة) فإذا قدمت الجملة قلت: (المجلةَ قرأتُها)، فيكون الضمير المتصل (ها) محل الاسم الظاهر المقدم.

و. **الحركة الإعرابيّة:** يرى بعض أتباع هذه المدرسة [37] أنها تكون ذات قيمة دلاليّة كبيرة، وبها يجري تحويل الجملة التوليديّة من أصلٍ افتراضي كانت عليه للإخبار وحركته حركة الرفع، إلى جملة تحويليّة ذات معنى آخر، وهذا يكون في جملة التحذير، والإغراء، والاختصاص، وبعض الأنماط الانفعالية الإفصاحية، فإذا قال المتكلم: (الأسدُ) بالضمة فإنّ السامع يدرك أن المتكلم أراد الإخبار، ولكنه إذا قال: (الأسدَ) بالفتحة، فإنّ المعنى يتغيّر إلى التحذير وهكذا..

إنّ ما نودُّ أن نؤكده هنا أنّ عناصر التحويل السابقة تؤدي معنىً جديدا في الجملة التحويليّة، لم يكن ليتأتّى لولا هذه التغييرات التي طرأت على جملة الأصل، وبالتالي فإنّ المعنى الجديد غيرُ متحصّل في الجملة التوليديّة (البنية العميقة).

([30]) المدارس اللسانيّة في التراث العربي، محمد الصغير بناني 81.

([31]) التحويل في النحو العربي، رابح بو معزة 54.

([32]) جذور النظرية التوليديّة في كتاب سيبويه، جابر عبد الأمير التميمي 63.

([33]) في التحليل اللغوي، خليل عمايرة 44.

([34]) في نحو اللغة، خليل عمايرة 93.

([35]) في نحو اللغة، خليل عمايرة 96.

([36]) رؤية في المنهج التوليدي، أحمد كاظم العتابي 47.

([37]) في التحليل اللغوي، خليل عمايرة 94.

ونشير هنا إلى قضيّةٍ أساسيّة في نظرية تشومسكي وهي ضرورة أن تكون الجملة التحويليّة (البنية السطحيّة) موافقةً للأصول اللغويّة (جملة أصولية)[38]، ونقصد بذلك أن يكون للجملة بعد التحويل نظيرٌ فيما نطق به ابن اللغة، فلو قال القائل: (محمدٌ بلّغ الرسالة) أو (بلّغ الرسالة محمد) أو (الرسالةَ محمدٌ بلّغَ)، فإنّ لكلٍّ معناها العميق الذي في نفس المتكلّم ويفهمهُ السامع، أما قوله (محمدٌ الرسالة بلغ) فلا تُعدُّ جملةً؛ لأنّها لا تحقق القياس اللغوي فتردُّ؛ لأنّه لم يرد في لسان العرب نظيرٌ لها[39].

وفي هذا السياق فإنّ تشومسكي يرى أنّه يمكن تشخيص مفهوم (القواعديّة) بأنّه كل ما له معنى، أو كلّ ما هو ذو مغزى وفق أي مفهومٍ دلالي، فالجملتان (الأفكار الخضراء التي لا لون لها تنام بشدّة) و(بشدّة تنام الخضراء التي لا لون لها الأفكار)، فإنّ كلتا الجملتين لا معنى لهما، ولكنّ ابن اللغة يعرف أن الجملة الأولى فقط هي القواعديّة [40].

ويبرز في أثناء الحديث عن سلامة الجمل فرضيّة أخرى في النظريّة التحويليّة التوليديّة ألا وهي (حدس المتكلم)، ويمكن أن نعبّر عن هذا المفهوم بمقدرة المتكلّم على أن يُدلي بمعلومات حول مجموعةٍ من الكلمات المتتابعة من حيث هي تؤلف جملة صحيحة في اللغة، أو جملة منحرفة عن قواعد اللغة[41]، هذا إذا علمنا أنّ القواعد التحويليّة تقبل وجهة النظر القائلة بأنّ النظريّة اللغوية يجب أن تختصّ بشكلٍ رئيسٍ بمتكلم ومستمعٍ نموذجين، في مجتمعٍ لغويٍّ كامل التجانس، كامل المعرفة بلغته، وغير متأثّر بظروفٍ لا علاقة لها بالقواعد اللغويّة ذاتها، مثل محدودية الذاكرة، وتشتت الانتباه، وعثرات اللسان، والأخطاء الناجمة عن الجهل بأصول اللغة [42].

اتّضحَ أنّ الجملة النّحويّة تنتظم كلماتها طبقا لقواعد اللغة، ولكنها قد تكون بلا معنى، كما في عبارة (قعطُ الدّشاغُ الداشحَ)[43]، والأمرُ من حيث دلالة الجملة لا يقف عند هذا الحدّ، إذ إنّ هُناك كثيرا من الجمل التي تحتمل معنيين مختلفين، لا يميّز الشكل الخارجي بينهما، فالجملة التالية مثلًا (كان عقابُ علي صارما)، غير واضحة خارج السيّاق، فلسنا ندري إن كان عليٌّ هو الذي عاقب إنسانا آخر، أم أنّ إنسانًا آخر هو الذي عاقب عليا؟ لقد دعت هذه الجملة وأمثالها تشومسكي لأن يقول بأنّ لكل جملة مبنى (ظاهريا)، وهو الذي يُقابل فعلا مبنى باطنيًا (عميقًا) هو الذي تكون العلاقات المعنويّة فيه واضحةً تماما[44].

سابعاً: التوكيد في اللغة العربيّة:

التوكيد لغةً:

جاء في جمهرة اللغة لابن دريد: "وكّدت العهد والعَقْد توكيدًا إذا أحكمته"[45]، ويُقال: "وكّدت العهد والسرج توكيدا، وأكّدته تأكيدًا بمعنى، وبالواو أفصح"[46]، "ويُقال: أوكدتُه وأكّدتُهُ وآكدتُهُ إيكادًا، أي شددتُه، ويقال: وكّدت اليمينَ، والهمزُ في العقد أجود، وتقولُ إذا عَقَدتَ فأكّد، وإذا حلفت فوكّد"[47]، والمقصود بقوله (والهمزُ في العقد أجود) أن نقول: توكيد العهد وتأكيد العقد، فتستعمل مع العهد الواو، وتجعل الهمز مختصا بالعقد، "والوُكْدُ (بالضم): السعيُ والجهدُ، ويقالُ: ما زالَ ذلك وُكْدِي، أي: فِعلي ودأبي وقصدي،

(38) الألسنيّة التوليديّة (الجملة البسيطة)، ميشال زكريا9.

(39) في نحو اللغة وتراكيبها، خليل عمايرة 181.

(40) البنى النحويّة، نعوم تشومسكي 19.

(41) الألسنيّة التوليديّة (الجملة البسيطة)، ميشال زكريا 9.

(42) قواعد تحويليّة للغة العربيّة، محمد علي الخولي 25.

(43) علم اللغة المعاصر، يحيى عبابنة 29.

(44) أضواء على الدراسات اللغويّة المعاصرة، نايف خرما 95.

(45) جمهرة اللغة، ابن دريد 2: 680.

(46) الصحاح، الجوهري 3:255.

(47) لسان العرب، ابن منظور 3: 466.

والوَكْد (بالفتح): المراد والهمُّ والقصدُ، يقال: وَكَدَ فلانٌ أَمرَهُ: إذا مارَسَه وقَصَدَهُ"[48]، ووكدَ بالمكان (يَكِدُ) وكودا أقام به، وتوكّد: اشتدّ وتوثّق[49].

يتبيّن لنا من استعراض المعنى اللغوي للتوكيد في المعاجم، أن المعنى العام له يدور حول الشدّ والإحكام والتوثيق، وجاء في القرآن الكريم ما يتفق وهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا** ﴾ [النحل: 91].

التوكيد اصطلاحًا:

ورد لفظ التوكيد في كتاب سيبويه كثيرًا، إلاّ أنّنا لم نظفر له بتعريف محدد عنده، فهو مرة سمّى التوكيد تخصيصًا وأخرى سمّاه بدلًا وربما سمّاه تكريرًا . ويعرّف ابن جني التوكيد بأنّه: لفظٌ يتبع الاسم المؤكّد لرفع اللّبس، وإزالة الاتّساع، وإنّما تؤكّد المعارف دون النكرات ومظهرها ومضمرها(50)، وهو عند العكبري "تمكين المعنى في النفس"[51].

ويعرّفه ابن عصفور بقوله: "لفظٌ يرادُ به تثبيت المعنى في النفس وإزالة اللبس عن الحديث أو المتحدّث عنه"[52]، وهو عند الشريف الجرجاني[53] تابعٌ يقرر أمر المتبوع في النسبة أو الشمول، وقيل عبارة عن إعادة المعنى الحاصل قبله، وهو بذلك يقرّر أنّ التوكيد تابعٌ من التوابع، ويحدّد الفائدة منه.

أمّا مفهوم التوكيد عند اللغويين المعاصرين فلم نجده يختلف كثيرًا عمّا ذهب إليه الأوّلون، فنراهم يُعرّفونه بأنّه: تكريرٌ يرادُ به تثبيت أمر المكرر في نفس السامع، نحو: جاء علي نفسُه، ونحو: جاء عليٌّ عليّ[54]، إذ يفسر هذا التعريف نوعي التوكيد التقعيديّ عند النحويين المعروف باللفظي والمعنوي.

نلاحظ من استقراء آراء القدماء وبعض المعاصرين لمفهوم التوكيد في الاصطلاح، أنّهم لم يخرجوا من دائرة (التوكيد النحوي)، فهم يقرّرون التبعيّة والنوع، إلا أننا وجدنا من المحدثين من يتوسّع في ذلك، ويخرج من دائرة النحو، ويتطرّق إلى أنواعٍ أخرى من التوكيد، ويعالج ظاهرة التوكيد باعتباره أسلوبا لغويا يرمي إلى معنىً معتبرٍ، وهو عندهم استخدام طرق خاصة لتقوية الكلام السابق وتثبيته، سواءٌ أكان بإعادة اللفظ نفسه، أم باستعمال كلماتٍ خاصة لتثبيت المعنى ودفع الشبه عنه[55]، وهناك تعريف آخر يصرّح بأنّ للتوكيد صورا أخرى لها مجالٌ أوسع من إعادة اللفظ نفسه بتكراره، فهناك التوكيد بالقسم، والتوكيد بالقصر، والتوكيد بالتقديم، وهناك أدواتٌ كثيرةٌ مبثوثةٌ هنا وهناك من أبواب النحو، يُؤكّد بها الجملة الفعليّة، ويؤكّد بها الجمل الاسمية[56].

ونلفت نظر القارئ إلى أنّ هذا البحث يقتصر على دراسة التوكيد اللغويّ في حال كونه أسلوبا لغويا عاما في باب مكملات العلاقات الإسنادية خاصة دون غيره من أنواع التوكيد الأخرى كالذي يدرجه النحويون في التوابع، أو ذلك الذي يتضمن ألفاظا بعينها تكسب التركيب توكيدا كاستخدام إنّ أو كأنّ أو ضمير الفصل الذي سيرد ذكره قريبا غير مقصود لذاته، وغيرها؛ للتّمكّن من إيفاء هذا الموضوع حقه وبسطه من جانب، ومن جانب آخر فإنّ معالجة التحويل في باب التوكيد المتعدّد يحتاج إلى دراسة طويلة لا يتسع المقام لتناولها.

(48)، تاج العروس، الزبيدي 9: 320.
(49) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية 2: 1053.
(50) اللمع في العربية، ابن جني 1: 84.
(51) اللباب في علل البناء والإعراب، العكبري 1: 394.
(52) شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور 1 : 262.
(53) التعريفات، الشريف الجرجاني 1: 50.
(54) جامع الدروس العربيّة، الغلاييني 3: 231.
(55) النحو المصفّى، محمد عيد 587.
(56) في النحو العربي، المخزومي 235.

المحور الثاني (الجانب التطبيقي):

أولاً: توطئة:

تنقسم مكونات التركيب الإسنادي إلى: عُمَدٍ وفضلات، فالعُمَد في الجملة هما المسندُ والمسند إليه، وما زادَ على هذين الركنين يسمّى فضلات وتشمل: المفاعيل والحال والتمييز والمستثنى والتوابع، وهي مكمّلاتٌ للعملية الإسنادية يصحُّ الاستغناء عنها تركيبيا دون إخلال بالعمد؛ إذ ليس واحدٌ منها يؤدي في جملته معنىً أساسيا تتوقّف عليه فائدتها الأصلية.

تؤدي هذه العناصر المكمّلة للعملية الإسنادية وظيفةً في التركيب الإسنادي وُجدت لها أصلا، وهي إلى جانب وظيفتها الأصلية تقوم بدور توكيديّ، ومن هنا برز ما يُسمى بالمصدر المؤكّد، والحال المؤكدة، والنعت المؤكد، والظرف المؤكد وغيرها، فبقيت هذه الأشكال محافظةً على وظيفتها الأساسية زيادة على معنى التوكيد الذي تدلُّ عليه في سياق الكلام، وفيما يأتي عرضٌ لهذه العناصر، مبرزين دورها عناصر تحويلية تؤدي وظيفة التوكيد في العبارة القرآنية.

ثانيا: التوكيد بالمصدر

وهو المفعول المطلق المنتصب توكيدا لعامله، نحو: ضربتُه ضربًا، أو بيانا لنوعه، نحو: سرتُ سيرَ زَيدٍ، أو عدده، نحو: ضربتُ ضربتين، وسميّ مفعولا مطلقا؛ لصدق المفعول عليه غير مقيّد بحرف جر ونحوه[57]، وهذا يعني أنّه لا فرق بين الّلازم والمتعدّي من الأفعال، فكلاهما يمكن إطلاق صيغة المفعول المطلق منه، بخلاف المفاعيل الأخرى كالمفعول به مثلا، فنحنُ لا نستطيعُ إطلاق صيغة المفعول به إلا بوساطة حرف الجرّ.

ويرى بعض القدماء أن هذا المصدر المؤكّد لا يأتي مع كل الأفعال، فالأحداث العامة الشائعة لا تؤكد بالمصدر؛ لأنه لم يثبت لها حقيقة معيّنة عند المخاطب، وإنما يؤكّد ما ثبت حقيقةً، والمخاطب أحوج إلى ذكر المفعول المطلق الذي تقع به الفائدة منه إلى توكيد فعلت، والمقصود بـ (فعلت) الفعل العام الذي لم تتحصل حقيقته عند المخاطب[58].

ويذهب بعض النحاة إلى أن البلاغة تقتضي أن يكون استعمال المصدر المؤكّد مقصورا على الحالة التي يكون فيها موضوع غرابة أو شكّ؛ فيُزيل المصدر تلك الغرابة وذلك الشك، فليسَ من البلاغة أن يقال: قعدتُ قعودًا، وأكلتُ أكلًا، فالفعل (قعد) و(أكلَ) ليسَ موضوع غرابة أو شك[59].

أما العاملُ الذي يجيء المفعول المطلق مؤكدًا له فيكون مصدرًا مثله، نحو قوله تعالى: ﴿**فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَاء مَّوْفُورًا** ﴾ [الإسراء: 63]، أو ما اشتقّ منه من فعل، نحو قوله تعالى: ﴿ **وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا** ﴾ [النساء: 164]، وقد يكون العاملُ المؤكَّد وصفا مُتَصرّفا يعمل عمل الفعل، كاسم الفاعل، واسم المفعول، والصّفة المشبّهة وغيرها، نحو قوله تعالى: ﴿ **وَالصَّافَّات صَفًّا** ﴾ [الصافات:1] [60]، والنحاة على أنّ المصدر المؤكِّد لا يجوز حذف عامله؛ لأنه مَسوقٌ لتقرير هذا العامل وتقويته، والحذفُ مُنافٍ لهذا الغرض[61].

إلا أننا وجدنا العرب في مواضعَ معيّنة قد التزموا حذف العامل باطّرادٍ وأنابوا عنه المصدر المؤكِّد، فحلّ محلّه، وعمل عمله، فأغنى عن التلفظ بالعامل النطقُ بصيغته، ومن ذلك نحو قولك: له عليّ ألف دينار عرفا، ويُعلّل سيبويه إفادته للتوكيد بأنه إنما صار توكيدا لنفسه لأنه حين قال: له عليَّ فقد أقرَّ واعترف، كما أنّه إذا قال: سِيْرَ عليه فقد عُلِم أنّه كان سير، ثم قال: سيرًا

(57) شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، ابن عقيل 2: 169 .

(58) بدائع الفوائد، ابن القيم 2: 82.

(59) النحو الوافي، عباس حسن 2 : 208.

(60) أوضح المسالك، ابن هشام 2 :183.

(61) شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، ابن عقيل 2: 175.

للتوكيد[62]، فلما كان العرب قد التزموا هذا الحذف باطّرادٍ لم يكن بدٌّ من أنْ نُحاكيهم، ونلتزم طريقتهم في حذف العامل وإنابة المصدر المؤكّد عنه[63].

أما المواطن التي يُستغنى فيها بذكر المصدر عن الفعل فهي: الخبرُ، ومثاله قول القائل عند تذكّر نعمة: (حمدا وشكرا لا كفرا)، وعند تذكّر شدّة: صبرا لا جزعا، والدّعاء، نحو قولهم: سَقيا ورَعيا وجَدْعا وبُعدا، والأمر والنهي، نحو قولك: قياما لا قعودا أي: قم لا تقعد[64].

وفائدة التوكيد للمصدر النائب عن فعله ثابتة، إذ يقرُّ سيبويه بفائدة التوكيد له وذلك بأن جعل قول القائل (هذا عبدالله حقًّا)، تحت باب ما يكون فيه المصدر مؤكّدا لما قبله[65]، ذلك أنك إذا قلت: هذا عبدالله جاز أن يكون إخبارك عن يقينٍ منك وتحقيق، وجاز أن يكون على شكٍّ فأكّدته بقولك (حقًا)، كأنك قلتَ: أحق ذلك حقًا[66]، فالجملةُ بغير كلمة (حقًا) تامة المعنى، وهي جملة توليديةٌ هدفها الإخبار ليس غير، والمتكلم أراد توكيد معنى الجملة فأضاف كلمة (حقًا)، فصارت جملة تحويلية مؤكدة[67].

أما النائب عن المفعول المطلق فقد يكون ما يدلُّ عليه من صفة، نحو: سرتُ أحسنَ السير، إذ الأصل: سرتُ السيرَ أحسنَ السّير، فحذف الموصوف ودلّت عليه إضافة الصفة إلى مثله فنابت منابه، وقد يكون ضميره، نحو قوله تعالى: ﴿**فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لاَّ أُعَذِّبُهُ أَحَدًا**﴾ [المائدة: 115]، أو الإشارة إليه، نحو: ضربتهُ ذلك الضَّرب، أو مرادفه نحو: فرحتُ جذلًا، أو مشاركة في الاشتقاق، نحو قوله تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا**﴾ **[** نوح: 17] وقوله تعالى: ﴿**وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا**﴾ [المزمل: 8] والأصل إنباتًا وتبتُّلًا، أو نوعه، نحو: قعدتُ القرفصاء، ورجع القهقرى، أو عدده، نحو قوله تعالى: ﴿**فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً**﴾ [النور:4]، أو آلته، نحو: ضربتهُ سوطًا، أو (كل وبعض) مضافتين للمصدر، نحو قوله تعالى: ﴿**فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ**﴾ [النساء: 129]، ونحو: ضربتُه بعضَ الضرب[68].

وفائدة التوكيد لما ينوب عن المفعول المطلق ثابتة قياسا على المصدر المؤكد، إذّ إنّ إثباتها للمصدر النائب عن فعله على الرغم من حذف عامله جعلنا نثبتها لهذه الألفاظ التي تنوب عن المفعول المطلق، إذ إنّ نسبة فائدة التوكيد لما أُثبت عامله أولى من نسبتها إلى ما حذف عامله، فلمّا ثبتت هناك في المصدر النائب عن فعله، فإننا نثبتها هنا للنائب عن المفعول المطلق، لذلك، فإننا نرى أنّ المصدر المؤكدّ سواءٌ أذكر عاملهُ أم لم يُذكر مفيدٌ للتوكيد، وكذلك هذه الألفاظ التي تُلحق بالمفعول المطلق، فهي لا تقلُّ في حقيقة الأمر عن المصدر المؤكّد أهمية في إفادة معنى التوكيد، فقولك: أكرمتهُ أفضل الإكرام، فإنّ هذه الجملة تعادل في معناها قولك: أكرمتُه إكرامًا حسنًا، ففيها توكيدٌ لوقوع حدث الإكرام، ثم بيانٌ لنوع الإكرام[69].

ومما جاء في محكم التنزيل على المفعول المطلق مفيدًا للتوكيد قوله تعالى: ﴿ **وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا** ﴾ [النساء: 64].

فالبنية العميقة لهذه الآية (كلم الله موسى) وهي مكونة من (فعل+ فاعل+ مفعول به)، طرأ عليها تحويلٌ بزيادة المصدر توكيدًا لمضمون الجملة قبله ورفعًا للمجاز[70]، وفيها إخبارٌ بأن الله شرّف موسى بكلامه، وأكدّ بالمصدر دلالةً على وقوع الفعل حقيقةً لا على المجاز[71]، فأصبحت البنية السطحية (كلّم الله موسى تكليمًا)، ويكون تمثيلها كما يأتي:

---

(62) الكتاب، سيبويه 1: 380.

(63) النحو الوافي، عباس حسن 2: 220.

(64) شرح الكافية، ابن مالك 1:113- 132.

(65) الكتاب، سيبويه 1 : 378.

(66) شرح المفصّل، ابن يعيش 1: 116.

(67) أسلوب التوكيد، خليل عمايرة 72.

(68) أوضح المسالك، ابن هشام 2: 184- 186.

(69) أسلوب التوكيد، خليل عمايرة 71.

(70) التبيان في إعراب القرآن، العكبري 1: 409.

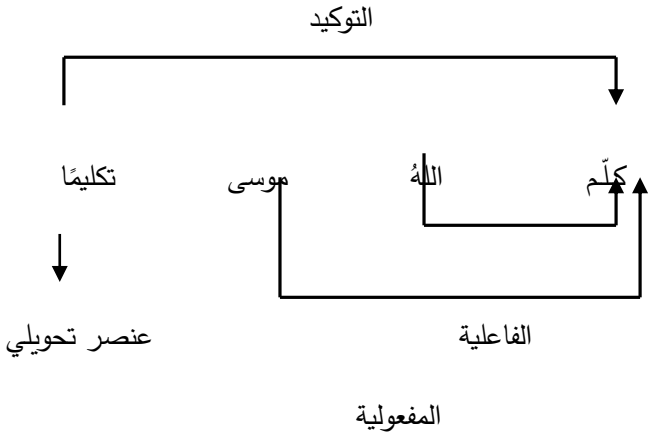

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا**﴾ [الأنفال: 4]، فالبنية العميقة للآية (أولئك مؤمنون) وهي جملة توليدية اسمية مكوّنة من (مبتدأ وخبر)، طرأ عليها تحويل بدخول (ال) التعريف التي تفيد قصر المعنى على المخبر عنه، فأصبحت (أولئك المؤمنون)، ثم طرأ عليها تحويلٌ بزيادة ضمير الفصل توكيدًا للمبتدأ فأصبحت (أولئك هم المؤمنون)، ولمّا أريد توكيد مضمون الجملة كلّها جيءَ بالمصدر تأكيدًا لما تضمّنته الجملة من الإسناد الخبريّ، وأنه لا مجاز في ذلك الإسناد[72]، فأصبحت البنية السطحية (أولئك هم المؤمنون حقًا) وتمثيلها كما يأتي:

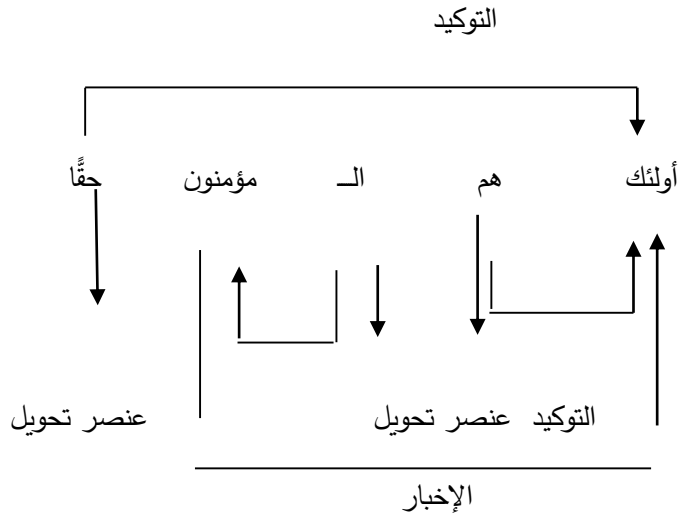

فهذه الجمل في صورتها الأصلية (البنى العميقة) هي جمل تامة المعنى، إلا أنها قد مرّت في أثناء إنتاجها بالقواعد التحويلية التي أدت إلى إضافة هذه العناصر التحويلية، فنقلت الجمل إلى صور جديدة (البنى السطحية) تفيد معها غرض التوكيد، فيكون المصدر بأنواعه المختلفة سواءٌ أذكر الفعل معه أم لم يذكر، مفيدا للتوكيد في الصورة النهائية التي استقرّت عليها الجملة.

(71) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي 4: 139.

(72) البحر المحيط، أبوحيان الأندلسي 5: 271.

ثالثاً: التوكيد بالحال:

يعرّف النحاة[73] الحال بأنها وصفٌ (في الغالب) فضلةٌ يؤتى به لبيان هيئة صاحبها، نحو قوله تعالى: ﴿ **فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا**﴾ [القصص: 21]، أو لتأكيده، نحو قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا**﴾ [يونس: 99]، أو لتأكيد عامله، نحو قوله تعالى: ﴿ **فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا**﴾ [النمل: 19]، أو لتأكيد مضمون الجملة قبله، نحو قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ**﴾ [البقرة: 91].

ويقسم النحاة الحال إلى نوعين: حال مبيّنة (مؤسِّسة) وهي التي تدلُّ على معنى لا يُفهم مما قبلها، وحالٍ مؤكِّدة وهي التي يُستفاد معناها بدونها[74]، فالحال المؤسِّسَةُ تفيد معنىً جديدًا لا يُستفادُ من الكلام إلّا بذكرها[75]، ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا**﴾ [الأنعام: 114]، ونحو قولك: جاء زيدٌ راكبًا، أما الحالُ المؤكدة فقد نصّ سيبويه على غرض التوكيد لها، فهي تؤكّد معنى الكلام الذي قبلها، ففي عبارة (هو الحقُّ بيّنًا معلومًا) فإن بيّنًا ومعلومًا ينتصبان على الحال، وهذه الحال مؤكّدةٌ؛ لأنّ القول (هو الحقّ) فيه إعلامٌ وتبيين أنّ الذي أُخبر عنه بأنه الحقُّ هو واضحٌ بيّنٌ معلومٌ، فقد أُكِّد الإخبار بالحال (بيّنًا معلومًا) [76].

ويرى الزمخشري أن الحال المؤكدة تجيء على إثر جملةٍ عَقْدها من اسمين لا عمل لهما، والغرض من مجيئها إنما هو تأكيد خبرها، وتقرير مؤدّاهُ، ونفي الشك عنه، ويجعل من أمثلتها: زيدٌ أبوك عطوفًا، وهو زيدٌ معروفًا، فالقائل حقق بالعَطُوف الأبّوة، وبالمعروف أنّ الرجل زيدٌ، وجعل منه

قوله تعالى: ﴿ **هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ**﴾ [فاطر:31] [77].

وبناءً على ما تقدم فإن الجملة قبل دخول الحال عليها هي جملة توليدية ترمي إلى الإخبار المحايد، وبدخول الحال المؤكدة تصبح جملةً تحويليةً، فهذه الحال تعدُّ عنصرًا تحويليًا تنقل معنى الجملة إلى التوكيد والتقرير، وقد يكون هذا التوكيد لصاحبها، أو لعاملها، أو لمضمون الجملة قبلها.

ومما جاء في كتاب الله العزيز من الأمثلة على ورود الحال مؤكدة لصاحبها قوله تعالى: ﴿ **وَهَـذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا**﴾ [الأنعام: 126].

فالبنية العميقة للآية (صراط ربك مستقيم) وهي جملة توليدية اسمية مكونة من (مبتدأ+ خبر)، طرأ عليها تحويل بدخول العنصر الإشاري (هذا) مكونا إسناديا فأصبح هو المبتدأ، فجاز أن يتحول المسند الأصلي إلى فضلة فصارت (هذا صراط ربك مستقيما)، وهذا ما وجدناه عند سيبويه إذ يرى أن قولك: هذا الرجل منطلقا، فإنك قد جعلتَ الرجل مبنيا على هذا، وجعلت الخبر حالا له قد صار فيها، ويذهب سيبويه إلى أن الخبر ينتصب في مثل هذا؛ لأنه حال لمعروفٍ مبنى على مبتدأ[78]؛ ومصطلح (مبني على المبتدأ) للتعبير عن الخبر اشتهر عند سيبويه، وقد استخدمه في جميع أجزاء كتابه، ليدلّ على ما كان الخبر فيه هو المبتدأ في المعنى، كقولنا: زيدٌ طويلٌ، فالخبر وهو (طويلٌ) هو زيدٌ في المعنى[79]، فيكون بانتصابه حالا مكملا للعملية الإسنادية،

(73) شرح شذور الذهب، ابن هشام 1: 316.

(74) همع الهوامع، السيوطي 2: 318.

(75) النحو الوافي، عباس حسن 2: 391.

(76) شرح أبيات سيبويه، السيرافي 1: 382 .

(77) المفصّل، الزمخشري: 92.

(78) الكتاب، سيبويه، 2 : 86-87.

(79) تطور المصطلح النحوي، يحيى عبابنة 72-73.

فهذا طريقُ الله مستقيمًا عادلًا مطّردًا، وانتصابه على أنه حالٌ مؤكّدة[80]، فأصبحت البنية السطحية (هذا صراط ربك مستقيمًا) وتمثيلها كما يأتي:

التأكيد

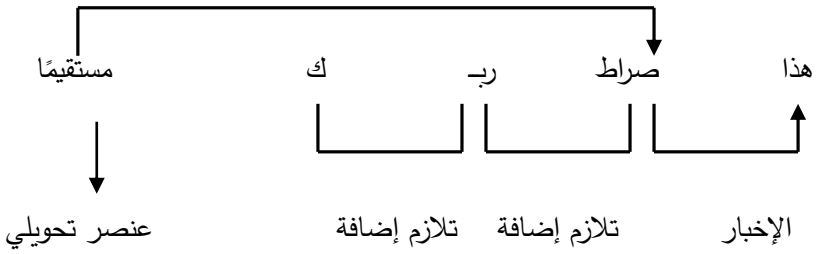

ومما جاء في القرآن الكريم على الحال المؤكدة لعاملها قوله تعالى: ﴿ **فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا**﴾ [النحل: 19].

فالبنية العميقة للآية هي (تبسّم) وهي جملة توليدية فعلية مكونة من (فعل+ فاعل مستتر)، طرأ عليها تحويلٌ بزيادة الحال (ضاحكًا) مؤكّدة لعاملها وهو الفعل (تبسّم)، ذلك أنَّ التبسّم بمعنى الضحك[81]، فتكون بذلك توكيدًا له، ثم زيدت شبه الجملة للتخصيص فأصبحت بنيتها السطحية (فتبسّم ضاحكًا من قولها)، وتمثيلها كما يأتي:

التخصيص

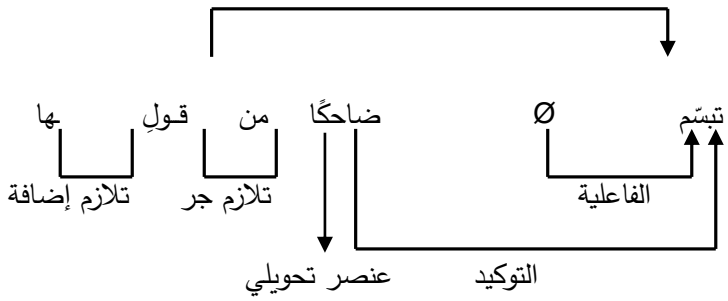

فجاءت الحال (ضاحكا) مؤكدة لعاملها (تبسم) وهو الفعل المتقدم عليها؛ ذلك أن ذكرها بعد عاملها وهي بمعناه تأكيد له، فكأنك كررت المعنى المقصود مرتين، ولكن بلفظين مختلفين.

أما مجيءُ الحال مؤكدّة لمضمون الجملة قبلها فنحو قوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ**﴾ [البقرة: 91].

فالبنية العميقة للآية (الحقّ مصدق) وهي جملة توليدية اسمية مكوّنة من (مبتدأ+ خبر)، طرأ عليها تحويل بدخول ضمير الشأن (هو) الذي يفيد التعظيم مكونا إسناديا فأصبح هو المبتدأ، فجاز أن يتحول المسند الأصلي (مصدق) إلى فضلة، ويذهب سيبويه إلى أن الخبر ينتصب في مثل هذا؛ لأنه حال لمعروفٍ مبني على مبتدأ[82]، فهي حالٌ مؤكّدة عند سيبويه؛ لأنّ معناها تقدّم في الكلام، ولم يبق لها إلّا معنى التأكيد[83]، فأصبحت بينتها السطحية (هو الحقُّ مصدقًا) وتمثيلها كما يأتي:

---

(80) الكشاف، الزمخشري 1: 64.

(81) معاني القرآن، الزجاج 2:411.

(82) الكتاب، سيبويه، 2 : 86

(83) المفصل، الزمخشري 92 ، وانظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، 1: 179.

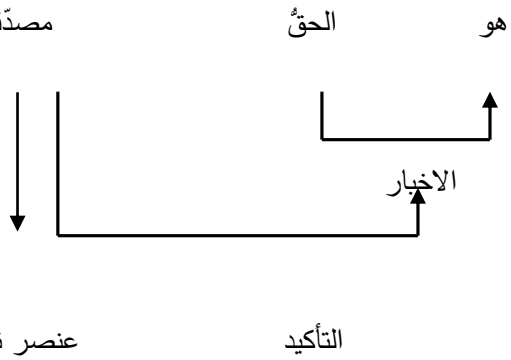

ومن الحال المؤكدة لمضمون الجملة أيضًا قوله تعالى: ﴿ **يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ** ﴾ [البقرة: 61].

إذ إن البنية العميقة للآية هي (يقتلون النبيّين) وهي جملة توليدية فعلية مكونة من (فعل+ فاعل+ مفعول به)، طرأ عليها تحويل بزيادة شبه الجملة التي هي في محل نصب على الحال، وهي حالٌ موكّدة؛ إذ لا يقع قَتْلُ نبيٍّ إلا بغير الحقّ[84]، فتكرّر المعنى لتكرير اللفظ، فأصبحت البنية السطحية (يقتلون النبيين بغير الحق)، وتمثيلها كما يأتي:

التوكيد

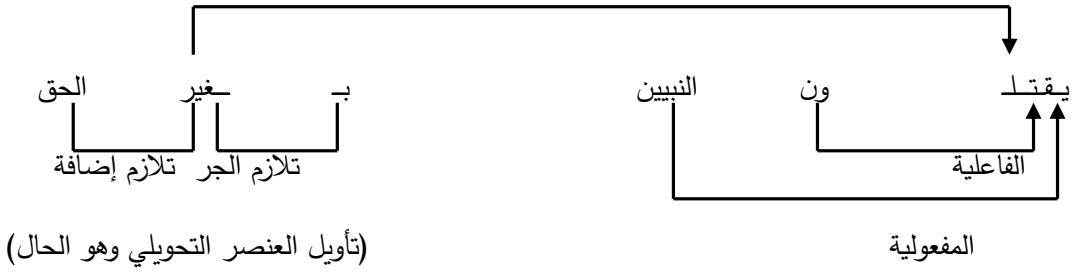

وبهذا، تكون الحال عنصرا تحويليا ينقل الجملة التوليدية إلى أخرى تحويلية مفيدة لغرض التوكيد، وقد نشأ التوكيد من دخول الحال مكرِّرةً المعنى الذي تقدم عليها، فكانت تحقيقا له وتأكيداً، فتكون بذلك حالا مؤكدة، أما تلك الحال التي تفيد بدخولها معنى جديدا فتكون حالا مؤسسة لم يستفد السياق من دخولها معنى التوكيد.

رابعا: التوكيد بالظرف:

الظرف والمفعول فيه شيءٌ واحدٌ، وهو كل اسم من أسماء الزمان أو المكان يُراد فيه معنى (في) وليست في لفظه، كقولك: قمت اليوم، وجلست مكانك؛ لأن معناه: قمت في اليوم، وجلست في مكانك[85]، وسُمي الظرف بذلك؛ لأنّ الأفعال تقع فيه وتحلُّه ولا تؤثر فيه، كالإناء والحالّ فيه غيرُه، ولذلك سمّى بعضهم الظروف أوعية وبعضهم سمّاها محالّ[86].

وبعبارة أخرى فإنّ ظرف المكان هو ما دلّ على المكان الذي حصل فيه الفعل، فتقول: جلستُ تحت الشجرة، فدلّ الظرف (تحت) على مكان الجلوس، وظرف الزّمان ما دلّ على الزمن الذي حصل فيه الفعل، فإذا قلت: صليتُ ليلًا دلّ ذلك على وقت

(84) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي 3 : 76.

(85) اللّمع، ابن جني 55.

(86) اللّباب، العكبري 1: 271.

الصلاة وهو الليل، وكلّ ما جاز أن يكون جواب لـ (أين) فهو ظرف مكان[87]، وكلّ ما جاز أن يكون جوابًا لـ (متى) فهو زمان ويصلح أن يكون ظرفًا[88].

أما الناصب للظرف والعامل فيه فهو الفعل الواقع فيه ظاهرًا، نحو: قمتُ يوم الجمعة، فالقيام واقعٌ يوم الجمعة، أو مقدّرًا نحو: القتال يوم الجمعة، فالعاملُ فيه (كائنٌ أو مستقرّ) والتقدير: القتالُ كائنٌ يوم الجمعة[89].

وإفادة الظرف للتوكيد مثبتةٌ عند بعض النحاة والمفسّرين، "فلا يُنكر التأكيد في الظرفية كما لا يُنكر في المصدر والحال"[90]، وإنّما جاء التوكيد بالظرف لزمن الفعل؛ لأنه لا يزيدُ في المعنى على ما دلّ عليه الفعل[91]، ويمكن أن نجعل الظرف على نوعين: الظرف المؤسّس وهو الذي يفيد زمانًا أو مكانًا جديدين لا يُفهمان من الفعل (العامل) [92]، ومن ذلك قولك: صمتُ شهرًا، إذ يتحدد زمن الفعل بالظرف (شهرًا) فقد يكون الصّيام يومًا أو أسبوعًا أو شهرًا، وعندما قلت (شهرًا) فقد حصل للسامع معنىً جديدٌ لا يكون بدون وجود الظّرف، لذلك سُمّي مؤسسًا؛ لأنه يؤسس لمعنى جديد[93].

والنوع الآخر هو الظرف المؤكِّد، وهو الذي لا يأتي بزمانٍ جديد، ولا مكانٍ جديد، وإنما يؤكّد زمنًا أو مكانًا مفهومًا من الفعل الذي يتقدّم عليه، ومن ذلك: صعد الخطيب فوق المنبَر، فالظرف (فوق) لم يأتِ بجديدٍ إلا توكيد معنى الفعل الذي يدلّ على الصعود[94].

أما ما جاء على الظرف المؤكّد في القرآن الكريم فهو مقتصرٌ على آيةٍ واحدةٍ وهي قوله تعالى: ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا**﴾ [الإسراء: 1].

فالبنية العميقة لهذه الآية هي (أسرى) وهي جملةٌ توليديةٌ فعلية مكونة من (فعل+ فاعل مستتر)، طرأ عليها تحويلٌ بزيادة شبه الجملة؛ لتخصيص الإسراء بالرسول –عليه الصلاة والسلام– فأصبحت (أسرى بعبده)، ثم طرأ عليها تحويلُ آخر بزيادة (ليلًا) الذي انتصب على الظرف، ومعلومٌ أنّ السُّرى لا يكون في اللغة إلا ليلًا، ولكنّه ذُكر هُنا على سبيل التوكيد[95]، فتقيّد الإسراء بزمن الليل تأكيدًا له فأصبحت البنية السطحية (أسرى بعبده ليلًا) وتمثيلها بيانًا كما يأتي:

التأكيد

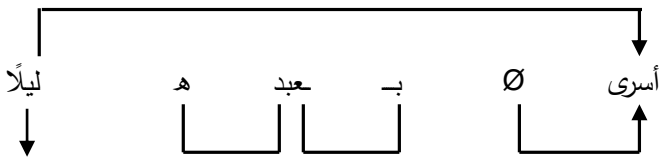

الفاعلية تلازم جر تلازم إضافة عنصر تحويلي

(87) الكتاب، سيبويه3 : 267.

(88) الأصول في النحو، ابن السرّاج 1: 190.

(89) همع الهوامع، السيوطي2 : 138.

(90) همع الهوامع، السيوطي2 : 138.

(91) حاشية الصبان، الصّبان 2: 188.

(92) النحو الوافي، عباس حسن 2: 257.

(93) أساليب التوكيد في القرآن، المطردي 387.

(94) النحو الوافي، عباس حسن 2: 258.

(95) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي 7: 9.

خامساً: التوكيد بالتمييز:

ويسمّى التبيين والتفسير وهو ما يرفعُ الإبهام عن جملةٍ قبله نحو: طاب زيدٌ نفسًا، وتصبّبَ الفرسُ عرقًا، ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا**﴾ [مريم:4] و ﴿ **فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا**﴾ [القمر: 12]، و ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا**﴾ [فصلت: 33]، أما ما يرفع الإبهام عن مفرد قبله فنحو [96]: عندي رطلٌ زيتًا، وعشرون درهمًا، وملء الإناء عسلًا، ومنه قوله تعالى: ﴿ **أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا**﴾ [يوسف: 4] و﴿ **سَبْعُونَ ذِرَاعًا**﴾ [الحاقة: 32] و ﴿ **مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا**﴾ [آل عمران: 91].

أما فائدة التوكيد في التمييز فجاءت من الزيادة في المعنى للزيادة في اللفظ، لأنك إذا قلت: نعم الرجل رجلًا، فإنّ (رجلًا) توكيدٌ، لأنّه مستغنى عنه بذكر الرجل أولًا، وهذا بمنزلة قولك: عندي من الدّراهم عشرون درهمًا، فإنك إنّما ذكرت الدّرهم توكيدًا، ولو لم تذكره لم تكن إليه حاجة[97].

ويرى الزمخشري أنّ ألفاظ التمييز أشياءُ محوّلة عن أصل وضعها، ففي قولك: عندي رطلٌ زيتًا، وعشرون درهمًا، وملء الإناء عسلًا، فإنّ الأصل فيها: عندي زيتٌ رِطْلٌ، ودراهمُ عشرون، وعسلٌ ملء الإناء، وكذلك الحالُ في وصف النفس بالطيب، والعرق بالتصبّب، والشيب بالاشتعال، ففي قولهم: طاب زيدٌ نفسًا، وتصبّب الفرسُ عرقًا، واشتعل الرأسَ شيبًا، فإن الأصل منها: طابت نفسهُ، وتصبّب عرقه، واشتعل شيب رأسه، والسبب في إزالة هذه الألفاظ عن أصلها إنّما هو القصدُ إلى ضرب من المبالغة والتأكيد[98].

ويجعل الزمخشري التمييز بأنواعه كلّها مفيدًا للتوكيد، ولم يقصرها على تلك الجمل التي يكرّر فيها لفظ التمييز، ويتبعهُ الأشموني[99] من المتأخرين في ذلك، ويذهبُ إلى أنّ الغالبَ في التمييز المنصوب بفعل متصرف كونه فاعلًا في الأصل أن يُحوَّل الإسنادُ عنه إلى غيره بقصد المبالغة، والكفويّ على أنّ التمييز يكون للتوكيد إذا ذكر لفظه أولًا ثم أُعِيد اللفظ منصوبًا على التمييز، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ **ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا**﴾ [الحاقة: 32] [100].

والذي نراهُ أن التمييز وُجِدَ أصلًا لإزالة الإبهام والغموض، أي لإفادة التبيين والتوضيح في جملةٍ أو مفردٍ قبله، وأنّ فائدة التوكيد طارئةٌ عليه، فلا يكون للتوكيد في حالاته كلّها، بل في تلك العبارات التي يُكررّ فيها لفظ التمييز؛ ذلك أنّ الفائدة ناشئة من التكرار، فمتى فُقد التكرار فُقِد غرض التوكيد الذي يستفاد منه.

ومما جاء في محكم التنزيل على التمييز المؤكد قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ**﴾ [الحاقة: 32].

فالبنية العميقة للآية (ذرعها سبعون) وهي مكونة من (مبتدأ+ خبر)، طرأ عليها تحويل بزيادة التمييز تأكيدًا، ولم يكن هنا لإزالة الإبهام؛ لأنّ المعنى تقرَّر قبل ذكر التمييز، فأصبحت بنيتها السطحية (ذرعها سبعون ذراعًا) وتمثيلها كما يأتي:

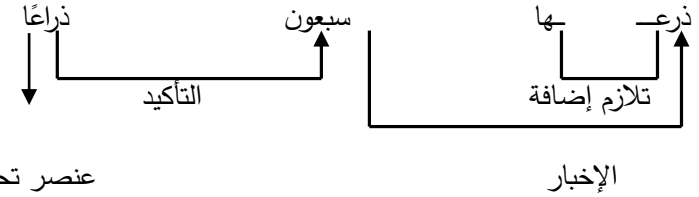

[96] المفصّل، الزمخشري 93.

[97] المقتضب، المبرّد 2: 150.

[98] المفصّل، الزمخشري 95.

[99] شرح الأشموني لألفية ابن مالك، الأشموني 2: 52.

[100] الكليات، الكفوي 289.

نجد هنا أنّ جملة (ذرعها سبعون) هي جملة توليدية تامة المعنى، ولمّا دخل عليها التمييز المفهوم من السياق المتقدم عليه تحقق غرض التوكيد الناشئ من تكرير اللفظ، فكان بهذا عنصر تحويل أصبحت معه الجملة تحويلية، فاكتسبت الصورة النهائية للجملة معنى جديدًا دون إخلال بالمعنى الأصيل.

ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا**﴾ [التوبة: 36].

فالبنية العميقة للآية (عدة الشهور اثنا عشر) وهي جملة توليدية اسمية مكونة من (مبتدأ+ خبر)، طرأ عليها تحويلٌ بزيادة شبه الجملة الظرفية لإفادة التخصيص، وقُدّمت على الخبر توكيدًا لها فأصبحت (عدة الشهور عند الله اثنا عشر)، ثم طرأ عليها تحويل آخر بزيادة التمييز (شهرًا)، وهو تمييزٌ مؤكّد كما في قولك: عندي من الدراهم عشرون، ولا يُقال إنه لرفع الإبهام؛ إذ لو قيل عدة الشهور عند الله اثنا عشر سنةً لم يكن الكلام مستقيمًا[101]، فتبيّن أنّه للتوكيد، ولمّا أُريد توكيد التركيب الإسنادي بأكمله جيء بـ (إنّ)، فصارت البنية السطحية (إنّ عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا) وتمثيلها كما يأتي:

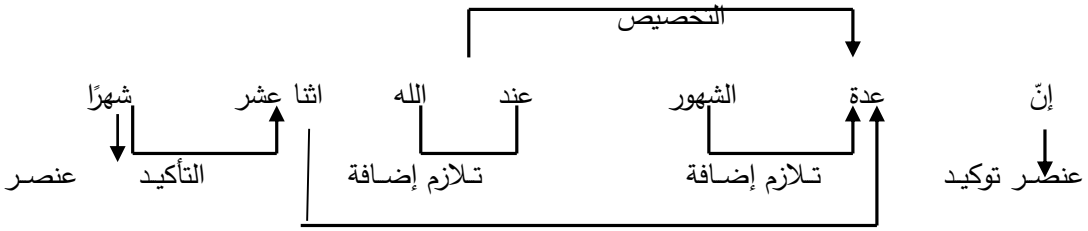

تحويل

الإخبار

ولو لم تذكر الآية لفظ التمييز (شهرا) لكان الكلام تامّا، والمعنى واضح بيّن، فلمّا ذكر التمييز مكرّرا لفظا تقدم عليه (الشهور) كانت الفائدة الناشئة من هذا التكرير هي التوكيد.

سادساً: التوكيد بالتبعيّة

ونعني بها العناصر المكمّلة للعملية الإسنادية التي تُصَنّفُ ضمن التوابع وهي: العطف والبدل والنعت، وهي تقومُ بدور أساسيّ في التركيب الإسنادي وُجدَت له أصلًا، وهي إلى جانب ذلك تفارق الوظيفة التي ارتبطت بها لتفيد معنى التوكيد، وهذا السبب هو الذي دفعنا إلى فصلها عن التوكيد التابع بنوعيه: اللفظي والمعنوي؛ لأن التوكيد التابع وُجد أصلًا لهذه الفائدة بعينها، ولم يؤدِّ وظيفةً أخرى في التركيب، بخلاف هذه الفضلات، وفيما يأتي عرضٌ لعناصر التحويل بالتبعية:

– التوكيد بالنعت

النعت: هو الاسم الدالّ على بعض أحوال الذات مثل: طويل وقصير وعاقل وأحمق وقائم وقاعد، أما الغرض الذي يؤتى بالنعت لأجله فهو التفرقة بين المشتركين في الاسم[102]، فإذا كان المنعوت معرفةً ففائدة النعت حينئذ هي التوضيح، وإنْ كان نكرة فالفائدة من النعت هي التخصيص، فإذا قلت: جاء عليّ المجتهد، فقد أوضحت بـ (المجتهد) من هو الجائي من بين المشتركين في هذا الاسم، وإذا قلت: صاحبتُ رجلًا عاقلًا، فقد خصصت بقولك (عاقلًا) هذا الرجل من بين المشاركين له في صفة الرجولة[103].

[101] روح المعاني، الألوسي 5: 281.

[102] المفصّل، الزمخشري 149.

[103] جامع الدروس، الغلاييني 3: 222.

وقد يكون النعتُ مسوقًا لأغراضٍ أخرى، فقد يساق لمجردّ المدح، نحو قوله تعالى: ﴿ **الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الفاتحة: 2]، أو لمجرد الذم، نحو: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أو للترحّم، نحو: اللهم أنا عبدك المسكين، وقد يُساق النعت لغرض التوكيد الذي نبحثه، نحو قوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ**﴾ [الحاقة: 13][104].

فالتوكيد معنىً معتبر للنعت أقرّ به النحاةُ، وساقوا عليه الأمثلة، ومن ذلك قولهم: أمس الدابر، وأمس المدبر، فأمس لا يكون إلا مدبرًا، وإنما ذكرت الصفة توكيدًا له[105]، ومن النعت ما يؤتى به توكيدًا فتكون ألفاظه مشتقة من اسم المؤكدّ الذي قبله فيقال: الجاهلية الجهلاء، وليلٌ لائِلٌ، وشغلٌ شاغلٌ، وشيبٌ شائبٌ، وجهدٌ جاهدٌ وغيرها[106].

يتبيّن لنا ممّا تقدّم أنّ الوصف يكون للتأكيد إذا أفاد الموصوف معنى ذلك الوصف، فيكون مجيء الوصف تثنيةً وتوكيدًا له، ومما جاء في محكم التنزيل على النعت المؤكّد قوله تعالى: ﴿ **تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ**﴾ [البقرة: 196].

إذ إنّ البنية العميقة لهذه الآية (تلك عشرةٌ) وهي جملة توليدية اسمية مكونة من (مبتدأ+ خبر)، طرأ عليها تحويلٌ بزيادة الوصف (كاملة) زيادة توصيةٍ بصيام هذه الأيام، وألا يُتهاون بها، ولا يُنقص من عددها[107]، (وكاملةٌ) توكيدٌ كما تقول: كتبته بيدي، وخرّ عليهم السقف من فوقهم[108]، فأصبحت البنية السطحية (تلك عشرة كاملة) وتمثيلها كما يأتي:

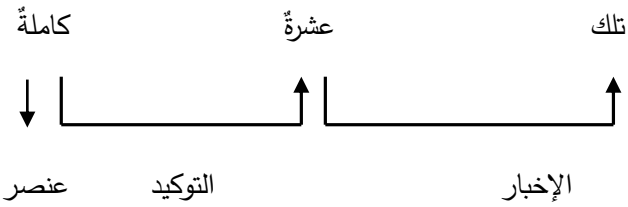

فسياق الآية المتقدّم على النعت (كاملة) يدلّ أنّ المراد بـ(عشرة) هي الأيام، فالصيام يكون في اليوم وليس في الليل، ولما دخلت (كاملة) على التركيب لم يكن لدخولها معنى سوى التأكيد على صيام الأيام العشرة كاملة، وعدم الانتقاص منها.

ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿ **أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاء**﴾ [النحل: 21].

فالبنية العميقة لهذه الآية (هم أمواتٌ)، وهي جملةٌ توليدية اسمية مكونة من (مبتدأ محذوف+ خبر)، طرأ عليها تحويلٌ بزيادة النعت المؤكد، إذ أخبر سبحانه وتعالى بأنهم أموات وأكّد ذلك بقوله: غير أحياء[109]؛ لأن النعت والمنعوت بالمعنى نفسه، فلما أريد التعبير عن إصرارهم على الكفر وعدم استجابتهم للحق كان التعبير أولا بلفظ (أموات)، ثم كرّر هذا المعنى بلفظ آخر وهو (غير أحياء)، وذلك على سبيل تأكيد عدم الاستجابة وتنكّب طريق الحق والهدى، فأصبحت البنية السطحية (أموات غير أحياء)، وتمثيلها كما يأتي:

(104) أوضح المسالك، ابن هشام 3 : 272.
(105) الخصائص، ابن جني 3: 107.
(106) المزهر، السيوطي 2: 214.
(107) الكشاف، الزمخشري 1: 242.
(108) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي 2: 269.
(109) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي 6: 517.

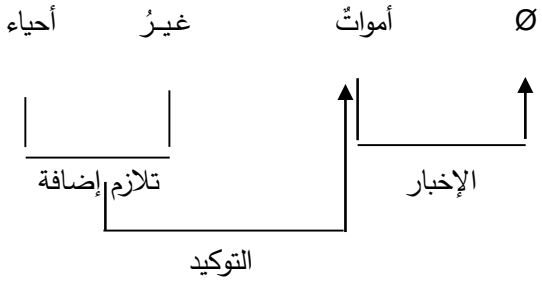

ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿ **وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًا ظَلِيلًا**﴾ [النساء: 57].

إذ البنية العميقة للآية (ندخلهم ظلًا) وهي جملة توليدية فعلية مكونة من (فعل+ فاعل مستتر+ مفعول أول+ مفعول ثان)، طرأ عليها تحويل بزيادة الوصف المؤكد (ظليلًا)، وهي صفة مشتقة من لفظ الظلّ لتأكيد معناه[110]، ووصفه بالظليل مبالغة في الراحة، وذلك لأنّ بلاد العرب في غاية الحرارة فكان الظلّ عندهم من أعظم أسباب الراحة[111]، فأصبحت البنية السطحية (ندخلهم ظلًا ظليلًا)، وتمثيلها كالآتي:

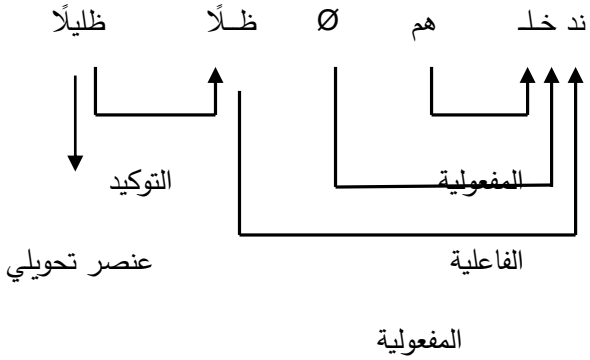

المفعولية

من هذه الأمثلة وغيرها يتبيّن لنا أنّ النعت يفارق الفائدة التي وجد لها أصلا وهي توضيح المعرفة وتخصيص النكرة ؛ ليفيد معنى التأكيد، وذلك إذا كان مجيئه مقرّرا لمعنى ذكر قبله، بحيث لا يعطي معنى جديدا في السياق الذي يوجد فيه، فيكون بهذه الصورة عنصرا تحويليا مفيدا للتوكيد.

وقد يكون النعت المؤكد جملةً تقدّم عليها اسم نكرة، فتكون الجملة توكيدًا لهذه النكرة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ**﴾ [الأنعام: 38]، فالطير لا يطير إلا بجناحين، ومعلوم أنّ الغرض من ذلك التأكيد والمبالغة[112].

– التوكيد بالبدل

ولفظ البدل اصطلاح البصريين، أما الكوفيون فيسمونه الترجمة والتبيين والتكرير[113]، ويجعل سيبويه البدل في باب الفعل يُستعمل في الاسم ثم يُبدَل مكان ذلك الاسم اسمٌ آخر فيعمل فيه كما عمل في الأول، وذلك نحو قولك: رأيت قومك أكثرهم، ورأيت عبدالله شخصه، وصرفت وُجوهها أوّلها، وكأنّ القائل أراد: رأيتُ أكثر قومك، وشخص عبدالله، وصرفتُ وجوهَ أولّها، ولكنّه ثنى الاسم توكيدًا[114].

---

(110) الكشاف، الزمخشري 1: 523.

(111) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي 3: 681.

(112) روح المعاني، الألوسي2 : 425.

(113) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، المرادي 2: 1036.

(114) الكتاب، سيبويه 1: 150.

وهو التابع المقصود بالحكم بلا واسطة، وهو على أنواع، الأول: بدل كل من كل، أو (البدل المطابق)، وهو بدل الشيء مما هو طبق معناه، نحو قوله تعالى: ﴿ **اهدِنَــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ** ﴾ [الفاتحة: 6،7]، والثاني: بدل بعض من كل، وهو بدل الجزء من كلّه، وذلك نحو: أكلت الرغيف نصفه، والثالث: بدل الاشتمال: وهو بدل شيء من شيء يشتمل عامله على معناه بطريق الإجمال، وذلك نحو: أعجبني زيدٌ علمه، فبدل الاشتمال يوضّح أمرًا عارضًا طارئًا وليس جزءًا أصيلًا من المتبوع، فالعلم في زيد أمرٌ مكتسبٌ وليس أصيلًا فيه[115].

وأما فائدة التوكيد فهي مقرّرة في البدل، فهذا سيبويه يَعُدُّ مجيء البدل بعد المبدل منه تثنيةً غرضُها التوكيد[116]، وهو عند ابن جني يجري مجرى التوكيد في التحقيق والتشديد، ومجرى الوصف في الإيضاح والتخصيص[117]، ويرى الزمخشري أن المبدل منه يذكر لنحو من التوطئة ثم يعقبه البدل؛ ليُفاد بمجموعها فضلُ تأكيدٍ وتبيين لا يكون في الإفراد[118]، ويرى ابن يعيش أنّه حصل باجتماع البدل والمبدل منه من التأكيد ما يحصل بالنفس والعين[119]، ويذهب السيوطي إلى أن القصد من البدل الإيضاح بعد الإبهام، وفائدته البيان والتأكيد، فإذا قلت: رأيت زيدًا أخاك، بينت أنك تريد بزيد الأخ لا غير، أما التأكيد فلأنه على نيّة تكرار العامل وكانّه من جملتين، ولأنّ الأول دلّ عليه إما بالمطابقة في بدل الكل، أو بالتضمّن في بدل البعض، أو بالالتزام في بدل الاشتمال[120]. ومما جاء في القرآن الكريم على البدل المؤكدّ قوله تعالى: ﴿**اهدِنَــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ** ﴾ [الفاتحة: 6،7].

فالبنية العميقة للآية (اهدنا الصراط) وهي جملة توليدية فعلية مكونة من (فعل+ فاعل مستتر+ مفعول أول+ مفعول ثان)، طرأ عليها تحويلٌ آخر بزيادة البدل المطابق توكيدًا، وهو في حكم تكرير العامل كأنه قيل: اهدنا الصراط المستقيم، اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم، وفائدة البدل هي التوكيد؛ لما فيه من التثنية والتكرير[121]، فأصبحت البنية السطحية (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم)، ويكون تمثيلها كما يأتي:

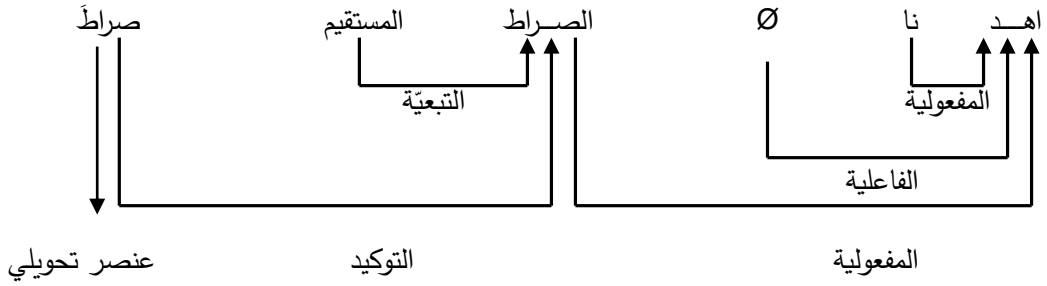

فالمعنى بدون البدل المطابق (صراط) تام واضح بيّن، فـ(الصراط المستقيم) هو (صراط الذين أنعمت عليهم)، وإنما جاء البدل ههنا لإفادة التحقيق والتقرير للمبدل منه بذكره ثانية.

ومن البدل المؤكّد أيضًا قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ**﴾ [الصافات: 6].

---

(115) أوضح المسالك، ابن هشام 3: 364- 365.

(116) الكتاب، سيبويه 1: 150.

(117) اللمع، ابن جني، 87.

(118) المفصّل، الزمخشري 1: 157.

(119) شرح المفصل، ابن يعيش 3: 66.

(120) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، 3: 237.

(121) الكشاف، الزمخشري 1: 15.

فالبنية العميقة للآية (زيّنا السماء) وهي جملة توليدية فعلية مكونة من (فعل+ فاعل+ مفعول به)، طرأ عليها تحويلٌ بزيادة النعت توضيحًا للمعرفة فصارت (زينا السماء الدنيا)، ثم طرأ عليها تحويل آخر بزيادة شبه الجملة التي تفيد التخصيص فأصبحت (زينا السماء الدنيا بزينةٍ)، ثم جيء بالبدل (الكواكب) تثنيةً وتوكيدًا للمبدل منه، وتوضيحًا له بعد إزالة الإبهام عنه؛ ذلك أنّ الزينة مبهمةٌ صادقةٌ على كل ما يُزان به، فتقع الكواكب بيانًا لها، فـ (الكواكب) بدل اشتمال من (زينة) [122]، ويمكن تمثيلها كالآتي:

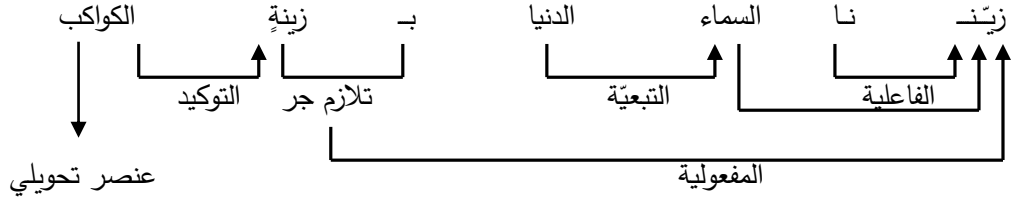

مما سبق يتّضح أنّ التوكيد متحقّق في البدل بأنواعه المختلفة؛ ذلك أنه تقريرٌ للمبدل منه في حالاته المختلفة، فإمّا أن يكرّره بذاته فيكون توكيدا له بمطابقته إيّاه في المعنى، وإمّا أن يكرّر جزءا منه فيكون مؤكدا لبعض أجزائه، وإمّا أن يكرّر معنى اشتمل عليه المبدل منه فيكون مؤكدا لذلك المعنى، ففكرة التكرير حاضرة هنا، والغرض منها كذلك حاضر معها.

- **التوكيد بالعطف**[123]

ويتحقق التوكيد بالعطف إذا كان المتعاطفان مترادفين لهما المعنى نفسه، فيُؤتى بالمعطوف تأكيدًا وتحقيقًا لمعنى المعطوف عليه، ويذكر ابن القيّم أنّه بالعطف يتم تحقيق الوصف المتقدّم وتقريره، فينشأ من ذلك نوع من التأكيد والتقرير لا يحصل بدون هذا التكرير [124].

وابن هشام يجعلُ عطف المترادفين من باب التوكيد المعنوي الذي يقرّر أمر المتبوع في النسبة أو الشمول، ويجعل إعادة مرادف اللفظ بمثابة إعادة اللفظ نفسه، فالتأكيد حاصلٌ بقوله تعالى: ﴿ **فِجَاجًا سُبُلًا**﴾ [الأنبياء: 31]، كما هو حاصلٌ بقوله تعالى: ﴿ **دَكًّا دَكًّا**﴾ [الفجر: 21] [125].

ويذهب السيوطي المذهب نفسهُ، إذ يرى أنّ عطف أحد المترادفين على الآخر القصد منه التأكيد، وجعل من ذلك قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ**﴾ [يوسف: 86]، وقوله تعالى: ﴿ **لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا**﴾ [طه: 107]؛ ذلك أنّ البثّ والحزن بمعنى واحد، وكذلك العوج والأمت فلهما المعنى نفسه[126]، فما كان العطف في مثل هذه الآيات إلا لمجرّد التوكيد.

ومما جاء في محكم التنزيل على التوكيد بعطف المترادفين قوله تعالى: ﴿**حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا**﴾ [لفرقان: 76]. فالبنية العميقة للآية هي (حسنت) وهي جملة توليدية فعليّة مكونة من (فعل+ فاعل مستتر)، طرأ عليها تحويلٌ بزيادة التمييز الذي يزيل الإبهام عن الجملة قبله فصارت (حسنت مستقرا)، ثم طرأ عليها تحويل آخر بغرض توكيد المعنى السابق وتقريره، فجيء بالاسم المعطوف المرادف، فقوله (مقاما) معطوف على سبيل التوكيد؛ لأن الاستقرار والإقامة مترادفان[127]، فأصبحت البنية السطحية (حسنت مستقرا ومقاما) ويكون تمثيلها بيانًا كما يأتي:

---

[122] روح المعاني، الألوسي 12: 67.

[123] وهو عطف النسق تحديدا الكائن بحرف العطف

[124] بدائع الفوائد، ابن القيم 1: 191.

[125] شرح شذور الذهب، ابن هشام 1: 30.

[126] الإتقان، السيوطي 3 : 239.

[127] البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي 8: 128

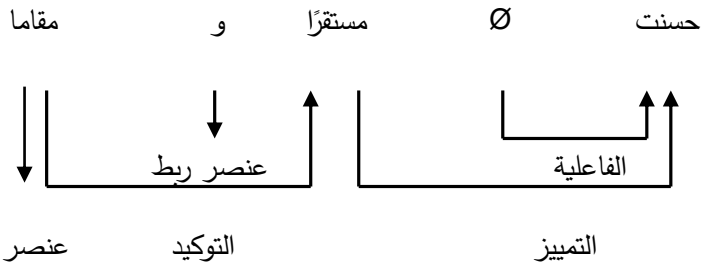

فالسياق في هذه الآية كان مكتفيا بذكر اللفظ (مستقرا)، ومستغنيا في الوقت نفسه عن ذكر المرادف (مقاما)، فلمّا ذكر الثاني وهو بمعنى الأول عُلم أنّ المقصود الزيادة في التأكيد.

ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿ **لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**﴾ [المائدة: 48]. فالبنية العميقة للآية (جعلنا شرعةً) وهي جملة توليدية فعلية مكونة من (فعل+ فاعل+ مفعول به)، زيدت شبه الجملة (منكم) لإفادة التخصيص، وقُدّمت على المفعول به تأكيدًا لها، ثم طرأ عليها تحويل آخر فجيء بالاسم المعطوف المرادف، فتكرار الألفاظ في مثل هذا فللزيادة في الفائدة، فاللفظُ إذا اختلف أُتِيَ منه بألفاظ يُؤكّد بها[128]، والمتأوّلون على أن الشرعة والمنهاج في الآية لفظان بمعنى واحد؛ ذلك أنّ الشرعة والمنهاج معناهما الطريق والسبيل[129]، فأصبحت البنية السطحية (لكلٍّ جعلنا منكم شرعة ومنهاجًا)، ويمكن تمثيلها كما يأتي:

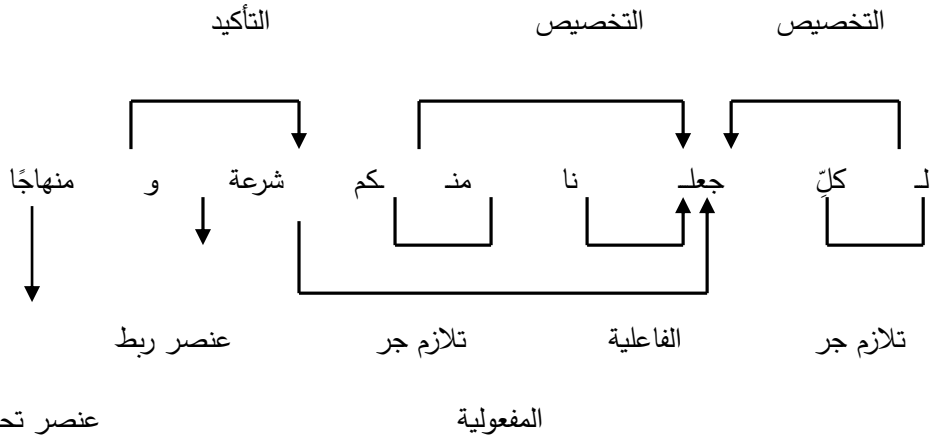

يظهر للقارئ بعد دراسة التوكيد بالعناصر المكمّلة للعلاقات الإسنادية أنّ هذه المكمِّلات اللغوية تضطلع بدورٍ مهمٍّ في التركيب الإسناديّ، فعلى الرغم من أنهاّ فضلاتٌ زائدةٌ على ركني الإسناد، إلّا أنّ الوظيفة التي تؤدّيها–بكونها عناصر تحويل تدخل على الجملة التوليدية فتنقلها من الإخبار المحايد إلى معنى التوكيد–واضحة يصعب ردّها أو غض الطّرف عنها.

ولقد جدنا في العبارة القرآنية تحديدا أنّ هذه العناصر ضرورية لأداء المعاني التي يتوجّه النصّ القرآني إليها، فلم تكن في السياق حَشْوًا زائدًا دخولها كخروجها؛ بل كان كل عنصر منها يؤدي دورًا مهمًا في التركيب، فالنظم القرآني يحتاج هذه المكمّلات ولا يستغني عن أيّ منها؛ لأنها تُعين في التحديد الدقيق للدلالة التي يرمي إليها النصّ القرآني، علما بأنّ السياق القرآني يفيد معنى تاما بخروج هذه الفضلات منه، لكنّ المعنى الخاصّ الدقيق الذي يرمي إليه لا يكون إلا بوجود هذه العناصر التحويلية التي تعين في الوصول إلى هذه الدلالة الخاصة.

[128] معاني القرآن، الزجاج 2 : 184– 185.

[129] ابن عطية، المحرر الوجيز2 : 201.

الخاتمة

وقد توصل البحث إلى نتائج عدّه من أهمها:

1- إنّ خضوع النحاة العرب لنظرية العامل جعلهم يقصرون بحثهم على التوكيد التابع؛ إذ كانت الحركة الإعرابية هي الأساس الذي اعتمدوه في تصنيفهم، فأهملوا بذلك أنواع التوكيد الأخرى.

2- تكون الفضلات عناصر توكيدية إذا جاءت مقرّرة لمعنىً تقدّم عليها في سياقها، وإذا لم يُفِدِ دخولها معنى جديدًا، لأنها بهذا المعنى الجديد تكون ألفاظًا مؤسِّسةً لا مؤكّدة.

3- تقدّر الدراسة الدور المهم الذي نهضت به النظرية التوليدية التحويلية في تفسير العملية الكلاميّة بدءًا بالفكرة الكامنة في الدماغ، مرورًا بالقوانين التحويلية التي تؤثر فيها، وصولًا إلى المعنى المراد الذي تجسّده الفونيمات في الواقع المادي الفونتيكي.

4- إن طريقة التشجير التي اعتمدتها الدراسة في تحليل الجمل أسهمت بشكل كبير في الربط بين الجانبين: التركيبي والدّلالي للعبارة القرآنية، وساعدت كذلك في إبراز المعنى الذي اكتسبته الجملة التحويلية بفعل عناصر التحويل الطارئة عليها.

5- لا يقتصر أسلوب التوكيد على التوكيد التابع أو ما يسمّى بـ (التوكيد الصناعي)؛ بل إنّ هناك طرقًا شتّى يُؤدى بها هذا الأسلوب.

6- يُعدُّ المصدرُ عنصرًا تحويليًا مؤكّدًا سواءٌ أُذْكِرَ الفعلُ معه أم لم يذكر، ويدخل في حكمه تلك الألفاظ التي تنوب عنه، فهي مؤكِّدَة كذلك.

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

الإتقان في علوم القرآن. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط عام 1974، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

أساليب التوكيد في القرآن الكريم. المطردي، عبدالرحمن. ط1، طرابلس– ليبيا: الدار الجماهيريّة للنشر، 1986م.

أسلوب التوكيد اللغوي في منهج وصفي في التحليل اللغوي. عمايرة، خليل.(د.ط)، جامعة اليرموك: (د.ت).

الأصول في النحو، ابن السرّاج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي. تحقيق: عبد الحسين الفتلي. (د.ط)، لبنان – بيروت: مؤسسة الرسالة، (د.ت).

أضواء على الدراسات اللغويّة المعاصرة. خرما، نايف. (د.ط)، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1978م.

الإعراب عن قواعد الإعراب. ابن هشام، جمال الدين عبدالله بن يوسف. تحقيق: علي فودة نيل. ط1، جامعة الرياض: عمادة شؤون المكتبات،1981م.

الألسنيّة التوليديّة والتحويليّة وقواعد اللغة العربيّة (الجملة البسيطة). زكريا، ميشال. ط2، بيروت: المؤسسة الجامعيّة للدراسات، 1986م.

الألسنيّة التوليديّة والتحويليّة وقواعد اللغة العربيّة (النظريّة الألسنيّة). زكريا، ميشال. ط2، بيروت: المؤسسة الجامعيّة للدراسات، 1986م.

أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك. ابن هشام، جمال الدين عبدالله بن يوسف. تحقيق: يوسف البقاعي.(د.ط)، دار الفكر، (د.ت).

البحر المحيط في التفسير. الأندلسي، أبو حيّان محمد بن يوسف.تحقيق: صدقي جميل. (د.ط)، بيروت: دار الفكر، 1999م.
بدائع الفوائد. ابن قيم الجوزيّة، محمد بن أبي بكر. (د.ط) بيروت: دار الكتاب العربي، (د.ت).
البرهان في علوم القرآن، الزركشي. أبو عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربيّة، 1957م.
البنى النّحويّة، تشومسكي. نعوم. ترجمة: يوئيل يوسف عزيز. مراجعة: مجيد الماشطة، ط1، بغداد: دار الشؤون الثقافيّة، 1987م.
تاج العروس. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الملقب بمرتضى. تحقيق: مجموعة من المحققين، (د.ط)، دار الهداية، (د.ت).
التبيان في إعراب القرآن، العكبري. أبو البقاء عبدالله بن الحسين. تحقيق: على البجاوي،(د. ط)، الناشر: عيسى البابي الحلبي، (د.ت).
التحويل في النحو العربي. بو معزة، رابح، ط1، إربد– الأردن: عالم الكتب الحديث، 2008م.
تطور المصطلح النحوي البصري من سيبويه حتى الزمخشري. عبابنة، يحيى. ط1، دار عالم الكتب الحديث: 2006م.
التعريفات. الشريف الجرجاني، علي بن محمد. تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1983م.
توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك. المرادي، أبو محمد بدر الدين حسين بن قاسم. تحقيق: عبد الرحمن سليمان، ط1، دار الفكر العربي، 2008م.
التوكيد بالجملة الإسميّة دراسة بلاغيّة، الطيب. بلقيس بنت محمد. بحث منشور في مجلة الإمام: العدد السادس. محرم، 1429هـ.
جامع الدروس العربيّة. الغلاييني، مصطفى. ط28، بيروت: المكتبة العصرية، 1993م.
جذور النظرية التوليديّة في كتاب سيبويه. التميمي، جابر عبدالأمير. رسالة ماجستير، العراق: كلية الآداب، جامعة بغداد، 2003م.
جمهرة اللغة. الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد. تحقيق: رمزي بعلبكي. ط1، بيروت: دار العلم للملايين، 1987م.
جوانب من نظرية النحو. تشومسكي، نعوم. ترجمة: مرتضى باقر.(د.ط)، جامعة البصرة: وزارة التربية والتعليم العالي والبحث العلمي، (د.ت).
حاشية الصّبان على شرح الأشموني لألفيّة ابن مالك. الصّبان، أبو العرفان محمد بن علي. ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1997م.
الخصائص. ابن جنّي، أبو الفتح عثمان بن جني. ط4، مصر: الهيئة المصريّة العامة للكتاب. (د.ت).
دلائل الإعجاز. الجرجاني، أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن. تحقيق: محمود محمد شاكر. ط3، القاهرة: مطبعة المدني، 1992م.
روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله. تحقيق: علي عبد الباري عطية. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1994م.
رؤية في المنهج التوليدي، العتابي، أحمد كاظم، بحث منشور في مجلة كلية التربية، جامعة واسط. العدد6،
شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، ابن عقيل. عبدالله بن عبدالرحمن العقيلي. تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد. ط20، القاهرة: دار التراث، 1980م.

شرح أبيات سيبويه. السيرافي، يوسف بن أبي سعيد، 1974، (385هـ تحقيق: محمد علي الريح هاشم، دار الفكر للنشر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك. الأشموني، أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1988م.
شرح الكافية الشافية. ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبدالله. تحقيق: عبدالمنعم هريدي، ط3، جامعة أم القرى: (د.ت).
شرح المفصّل. ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي النحوي. تحقيق: مشيخة الأزهر. (د.ط). مصر: المطابع المنيريّة. (د.ت).
شرح جمل الزجاجي. ابن عصفور، علي بن مؤمن. تحقيق: صاحب أبو جناح. (د.ط)، العراق: مطبعة دار الكتب،1962م.
شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب. ابن هشام، جمال الدين عبدالله بن يوسف. تحقيق: عبدالغني الدقر. (د.ط)، سوريا: الشركة المتحدة للتوزيع، (د.ت).
الصحاح. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد. تحقيق: أحمد عبدالغفور عطّار. ط4، بيروت: دار العلم للملايين،1987م.
علم اللغة المعاصر، عبابنة، يحيى. (د.ط)، الأردن– إربد: دار الكتاب الثقافي، 2008م.
في التحليل اللغوي. عمايرة، خليل. ط1، الزرقاء– الأردن: مكتبة المنار، 1987م.
في النحو العربي نقد وتوجيه. المخزومي، مهدي. ط2، بيروت: دار الرائد العربي، 1986م.
في النص القرآني وأساليب تعبيره. زاهد، زهير غازي. ط1، عمان: دار صفاء للنشر،2012م.
في نحو اللغة وتراكيبها. عمايرة، خليل. ط1، السعوديّة: عالم المعرفة للنشر، 1984م.
قواعد تحويليّة للغة العربيّة. الخولي، محمد علي،. ط1، الرياض– السعودية: دار المريخ، 1981م.
الكتاب. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. تحقيق: عبدالسلام هارون. ط3، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1988م.
الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو. ط3، بيروت: دار الكتاب العربي، 1987.
الكليّات. الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحنفي. تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، (د.ط)، بيروت: مؤسسة الرسالة، (د.ت).
اللباب في علل البناء والإعراب. العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين. تحقيق: عبدالله النبهان، ط1، دمشق: دار الفكر، 1995م.
لسان العرب. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي. مذيل بحواشي اليازجي وجماعة من اللغويين، ط3، بيروت: دار صادر، 1414هـ.
اللغة العربيّة معناها ومبناها. حسان، تمام. ط5، عالم الكتب، 2006م.
اللمع في العربية، ابن جني. أبو الفتح عثمان بن جني. تحقيق: فائز فارس.(د.ط)، الكويت: دار الكتب الثقافية، (د.ت).
المحرر الوجيز. ابن عطية، أبو محمد عبدالحق بن غالب. تحقيق: عبدالسلام محمد.ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 2001م.
المدارس اللسانيّة في التراث العربي. بناني، محمد الصغير، (د.ط)، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعيّة، 1985م.
المزهر في علوم اللغة وأنواعها. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر. تحقيق: فؤاد علي منصور، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1998.
معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. ط1، بيروت: عالم الكتب، 1988م.
المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية،(د.ط)، القاهرة: دار الدعوة، (د.ت).

المفصّل في صنعة الإعراب. الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمد بن عمرو. تحقيق: علي بو ملحم. ط1، بيروت: مكتبة الهلال، 1993م.

المقتضب. المبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي. تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، (د.ط)، بيروت: عالم الكتب (د.ت).

من الأنماط التحويليّة في النحو العربي. عبداللطيف، محمد حماسة. (د.ط)، مصر: دار غريب للنشر،2006م.

النحو المصفّى. عيد، محمد. (د.ط)، مكتبة الشباب، (د.ت).

النحو الوافي. حسن، عباس. ط15، مصر: دار المعارف، (د.ت).

همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر. تحقيق: عبدالحميد هنداوي، (د.ط)، مصر: المكتبة الوقفيّة، (د.ت).

قائمة المراجع المرومنة:

Ababneh, Yahya (2006). The Development of grammatical term from Basmari Sebawaih period to Zamakhmari Period. First Edition, House of the World of Modern Books.

Ababneh, Yahya (2008). Contemporary Language science. Jordan - Irbid: The House of Cultural Book.

Adequate grammar. Abbas, Hassan. Egypt: Dar Al Ma'arif.

Al-Akbari, Abu Al-Bakma Abdullah bin Al-Hisham. Altibian in the Parsing of the Qur'an. Investigation by: Ali Al-Bajmawi. Publisher: Al-Halabi, Issa Al-Babi.

Al-Akbari, Abu Al-stay Abdullah bin Al-Hussein (1995). The Essence in the Flaws of Structures and parsing. Edited by: Al-Nabhan, Abdullah. 1st Edition. Damascus: Dar Al-Fiker.

Al-Alousi, Shihab Al-Din Mahmoud bin Abdullah (1994). The spirit of meanings in the interpretation of the Great Qur'an and the Seven. Investigation by: Attia, Ali Abdel Bari. First Edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

Al-Andalusi, Abu Hayyan Muhammad bin Yusuf. Al-Bahr Al-Muheet in Interpretation (1999). Investigation by: Jamil, Sidqi, Dar Al-Fiker, Beirut.

Al-Aqili, Abdullah bin Abdulrahman (1980). Ibn Aqeel's explanation on the millennium of Ibn Malik. Investigation by: Muhammad Mohieddin Abdul Hamid. 20th floor, Cairo: Dar Al-Turath.

Al-Ashmouni, Abu Al-Hassan Ali bin Muhammad bin Isa (1988). Explanation of Ashmoni on the Millennium of Ibn Malik. 1st floor, Beirut: House of Scientific Books.

Al-Atabi, Ahmed Kazem. A vision in the Generative curriculum, , a research published in the Journal of the College of Education, University of Wasit Issue 6.

Al-Azdi, Abu Bakr Muhammad bin Al-Hassan bin Duraid (1987). Language community. Investigation by: Baalbaki, Ramzi., Beirut: House of Science for Millions, 1st floor.

Al-Azdi, Muhammad bin Yazid Abu Al-Abbas,. Al-Muqtadhab Al-Mubarrad. Investigation by: Azimah, Muhammad Abdul-Khaliq. Beirut: The World of Books.

Al-Gawhary, Abu Nasr Ismail bin Hammad(1987). As-Sahah. Investigation by: Attar, Ahmed Abdel-Ghafour. 4th floor, Beirut: House of Science for Millions.

Al-Ghalaieni, Mustafa (1993). Collector of Arabic lessons., Beirut: The Modern Library, 28th floor.

Al-Jarjani, Abu Bakr Abdul-Qaher bin Abdul-Rahman (1992). Evidence of miracles. Investigation by: Shaker, Mahmoud M. Cairo: Al-Madani Press.

Al-Kafawi, Abu Al-Baqa'a Ayoub bin Musa Al-Hanafi. Generals. Investigation by: Adnan Darwish and Muhammad Al-Masry. Beirut: The Resala Foundation.

Al-Khouli, Muhammad Ali (1981). Some Transformative grammar of the Arabic language. 1st floor, Riyadh - Saudi Arabia: Dar Al Marikh.

Al-Mouradi, Abu Muhammad Badr al-Din (2008). Explanation of Methods and Purposes in the Demonstration of the Millennium Ibn Malik. Verification by: Abdul Rahman Suleiman, 1st Edition, House of Arab Thought.

Al-Mutradi, Abdul-Rahman (1986). Emphasis methods in the Holy Quran. First Edition, Tripoli , Libya: Al-Jamahiriya Publishing House.

Al-Sabban, Abu Al-Irfan Muhammad bin Ali (1997). Al-Sabban's footnote to Al-Ashmouni's explanation of the millennium of Ibin Malik. 1st floor, Beirut Scientific Books House.

Al-Serafi, Yusef bin Abi Said (1974).Explanation of the verses of Sibawayh, 385 AH. Edited by: Hashem, Muhammad Ali Al-Rih. Dar Al-Fikr for Publishing, Cairo.

Al-Sharif Al-Jarjani, Ali bin Muhammad. Definitions (1983). Investigation by: A group of scholars under the supervision of the publisher. 1st Edition. Scientific Books House ,Beirut.

Alsuyouti, Jalaluddin Abdul Rahman bin Abi Bakr (1974). Perfection in the sciences of the Qur'an. Investigation by: Muhammad Abu Al-Fadhel, E. The Egyptian General Book Authority.

Al-Suyuti, Jalaluddin Abdu- Rahman bin Abi Bakr . Al-Hawamas explain the collection of mosques. Investigation by: Hindawi, Abdul Hamid Egypt: The Waqf Library.

Al-Suyuti, Jalaluddin Abdul Rahman bin Abi Bakr (1998). Al-Muzher in the Sciences of Language and its types. Investigation by: Mansour, Fuad Ali. 1st Edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

Al-Tamimi, Jaber Abdul-Amir (2003). The Roots of the Generative Theory in Sebawayh. Master Thesis, Iraq: College Arts, Baghdad University.

Al-Tayyib. Balqis bint Muhammad (1429 AH). Emphasis in Nominal Sentence is a Rhetorical study. Research, published in the Journal of Imam: Issue VI. Muharram,1429 AH

Al-Waseet Dictionary, Arabic Language Academy. Cairo: Dar al-Da`wah,

Al-Zajjaj, Abu Ishaq Ibrahim ibn al-Sirri bin Sahil (1988). The meanings of the Qur'an and its Parsing. Investigation by: Shalabi, Abdul-Jalil Abdo. First Edition, Beirut: The World of Books.

Al-Zamakhshari, Jarallah Abu al-Qasim Muhammad ibn Amer (1993). The Detailed in the Craft of Parsing. Investigation by: Abu Melhem, Ali 1st Edition, Beirut: Al-Hilal Library.

Al-Zarkashi Abu Abdullah, Badr al-Din Muhammad bin Abdullah (1957). The Proof in the Sciences of the Qur'an,. Investigation by: Abu Al-Fadl, Muhammad E. 1st edition, House of Revival of Arab Books.

Al-Zubaidi, Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq, (Murtaza). Crown of the bride. Investigation by: a group of investigators, Dar Al-Hidaya.

Amayra, Kh. . Methods of Affirmation in a Descriptive Method in a Linguistic Analysis, Yarmouk University.

Amayra, Khalil (1984). About Language and its structures. First Edition, Saudi Arabia: A World of Knowledge for Publishing.

Amayra, Khalil (1987). In the Linguistic Analysis. 1st floor, Zarqa - Jordan: Al-Manar Library.

Bennani, Mohamed Al-Sagheer (1985). Schools of linguistics in the Arab Heritage. Algeria: Diwan of University Publications.

Bu Ma'azah, Rabeh (2008).Conversion in Arabic grammar, Irbid - Jordan: The Modern World of Books, 1st floor.

Chomsky, Naoum (1987). Syntactic structures. Translation by: Aziz, Joel Yousef. Revision: Al-Mashta, Majeed. 1st Edition, Baghdad, House of Cultural Affairs.

Chomsky, Noam. Aspects of grammatical Theory. Translated by: Mortada Baqer , Basra University: Ministry of Education, Higher education and scientific research.

Hamasah, Abdul-Latif, Mohammed (2006). Some of the transformational styles in Arabic grammar. Egypt: Dar Gharib For Publishing.

Ibn Al-Sarrraj, Abu Baker Muhammad Ibn Al-Sarri bin Sahel Al-Nahawi. Investigation by: Al-Fatli, A. Lebanon - Beirut: Al- Resalah Institution.

Ibn Asfour, Ali bin Moamen (1962). Explanation of Al-Zujaji sentences. Investigation by: Sahib Abu Janah. Iraq: Press House of Books.

Ibn Atiyah, Abu Muhammad Abdul-Haq bin Ghalib (2001). Brief Editor. Investigated by: Muhammad, Abd al-Salam. 1st Floor, Beirut: House of Scientific Books.

Ibn El-Qayyim al-Jawziyya, Muhammad ibn Abi Bakr. Bada'ea Al-Fawa'ed, Beirut: Arab Book House.

Ibn Hisham, Jamal Al-Din Abdullah bin Yousuf (1981). Parsing from Parsing Rules. Investigation by: Neal, Ali Foudah. University of Riyadh, Deanship of Library Affairs.

Ibn Hisham, Jamal al-Din Abdullah bin Yusuf. Explanation of gold nuggets in knowing the Speech of the Arabs. Investigation by: Abdul-Ghani Al-Diger. Syria: United Distribution Company.

Ibn Hisham, Jamal Al-Din Abdullah bin Yusuf. The Best Tracts to the millennium of Ibn Malik. Investigation by: Al-Biqai, Yousuf. Dar Al-Fiker.

Ibn Jinni, Abu Al-Fateh Othman. Allame'a in Arabic, Investigated by: Fayez Faris , Kuwait: The House of Cultural Books.

Ibn Jinni, Abu Al-Fath Othman Bin Jinni. Properties. 4th Edition, Egypt, Egyptian General Book Authority.

Ibn Malik, Jamal al-Din Muhammad bin Abdullah. Explanation of the Adequate and cathartic . Investigation by: Abdel Mone'im Haridi, 3rd edition, Umm-Alqura University.

Ibn Manzoor, Jamal al-Din Muhammad bin Makram bin Ali (1414 A.H). Arabs Tongue, footnoted by the footnotes of Al-Yazji and a group of Grammarians. 3rd Edition, Beirut: Dar Sader.

Ibn Yaish, Muwafak al-Din Yaish bin Ali. The Explanation of the Detailed Grammar (Shareh Al-Mufassal) . Investigation: Al-Azhar Sheikhdom. Egypt Muniriya Press.

Khorma, Naif(1978) . Spotlights on Contemporary Linguistic studies. Kuwait, The World of Knowledge Series, The National Council for Culture, Arts and Literature.

Makhzoumi, Mahdi (1986) .In Arabic grammar, criticism and direction. 2nd Edition, Beirut: Dar Al-Raed Al-Arabi.

Makhzoumi, Mahdi (1986). In Arabic grammar, criticism and direction. 2nd Edition, Beirut: Dar Al-Raed Al-Arabi.

Michel, Zakaria (1986). Generative and Transformative linguistics and Grammar of the Arabic Language (Simple Sentence). 2nd Edition, Beirut, University Foundation for Studies.

Muhammad, Eid. Filtered grammar. Youth library.

Sebwayh, Abu Bishr Amr bin Othman bin Qanbar (1988). The book. Investigation by: Haroun, Abdul Salam. 3rd floor, Cairo: Library Al-Khanji.

Tamam, Hassan (2006). The Arabic language: its meanings and its structures. 5th Edition, The World of Books.

Zahid, Zahir Ghazi (2012). In the Quranic text and methods of its expression. 1st Edition, Amman: Safaa Publishing House.

Zahid, Zahir Ghazi (2012). In the Quranic text and methods of its expression. 1st Edition, Amman: Safaa Publishing House.

Zakaria, Michel (1986). Generative and transformative linguistics and grammar of the Arabic language (linguistic theory). 2nd Edition, Beirut .University Institution for Studies and Research.

Zamakhshary, Jarullah Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr (1987). About the Facts of the Ambiguities of the Revelation and the Eyes of Tales in the faces of interpretation. 3rd Edition, Beirut: Arab Book House.